المواهب المعجزية في ضوء كلمة الله

بقلم هـ. ل. هايكوب
١٩٨٩
تعريب د. فخري حنا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

مقدمة:	امتلئوا بالروح (أف٥: ١٨)
الفصل:	الصلاة لطلب الروح القدس والمعمودية بالروح القدس
الفصل٢:	التكلم بلغات (التكلم بألسنة)
	مركز المرأة حسب المكتوب
الفصل٣:	الآيات والمعجزات
	المعجزات في التاريخ
الفصل٤:	شفاء المرضى
	شفاء غير المؤمنين
	معنى (يع٥: ١٤- ١٦)
	القوات المعجزية أم الطاعة لكلمة الله
الفصل ٥:	هل تشمل الكفارة شفاء الجسد
الفصل ٦:	بعض خصائص أخرى للأخطاء
	الاعتراف بالرب يسوع رباً
	لاهوت الرب يسوع
خاتمة:	كلمة مختصرة عن التكلم بألسنة (مأخوذة من نبذة التكلم بألسنة لهوكنج)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

امتلئوا بالروح

(أف٥: ١٨)

كثر الكلام في هذه الأيام عن ارتباط المواهب المعجزية بالامتلاء بالروح القدس. ولكي نحكم إن كان هذا الذي يقال صحيحاً أم لا علينا أن نرجع إلى كلمة الله، فهي المرجع الوحيد في كل زمان. كما قيل عن اليهود في بيرية عندما سمعوا مناداة الرسول بولس بالإنجيل أنهم كانوا أشرف من الذين في تسالونيكي ليس فقط لأنهم قبلوا كلام الرسول بولس بكل نشاط، بل أيضاً لأنهم فحصوا الكتب كل يوم: هل هذه الأمور هكذا (أع١٧: ١١). وكتب الرسول بولس إلى كنائس غلاطية قائلاً "إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما" (غلا١: ٨). والرسول بطرس كتب في رسالته الثانية وهي رسالة الأيام الأخيرة قائلاً في ٢ بط١: ١ "ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة". ويوحنا وهو آخر الرسل كتب "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (١يو ٤: ١). وكم نحن في حاجة ونحن نعيش في أيام خرج فيها كثيرون من المعلمين الكذبة إلى العالم، الذين يصرفون المسامع عن الحق وينحرفون إلى الخرافات (٢تي٤: ٤) "أن نمتحن بدقة كل شيء يقدم لنا في نور كلمة الله لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك النور، فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم" (٢كو١١: ١٤، ١٥).

أريد في البداية أن ألفت الانتباه إلى بعض النقط الهامة. أولها أن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس أي أن الروح القدس هو صاحب الكلمة وهذا يعني أن الكلمة كاملة وفيها كل ما نحتاج أن نعرفه. فإذا قرأناها بعناية ودقة مع مقارنة المكتوب بالمكتوب فإننا سنجد أن كل شيء في الكتاب واضح كل الوضوح.

ومن هذا نجد أيضاً أن كل كلمة في المكتوب لها معناها فنحن كبشر نستعمل أحياناً كلمات غير محددة في كلامنا أو كتاباتنا ولكن في كلمة الله لا يمكن أن يحدث شيء مثل ذلك فإذا وجدنا كلمتين مختلفتين فلا بد أن الروح القدس يقصد معنى مختلفاً. ومع ذلك فكثيراً لا ننتبه إلى هذا الأمر فتكون النتيجة تشويهاً لفكر الله في المكتوب.

لقد ورد هذا التعبير "الامتلاء بالروح" ثلاث مرات في الأناجيل وست مرات في سفر الأعمال ومرة واحدة في الرسائل وبجانب هذا نجد في سفر الخروج (٣١: ٣، ٣٥: ٣١) أن بصلئيل امتلأ بروح الله في الحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات...

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخ. وفي (خر٢٨: ٣) نجد أن كل أولئك الذين ملأهم الله بروح الحكمة كان عليهم أن يصنعوا ملابس هرون المقدسة. وعن يشوع قيل أنه امتلأ بروح الحكمة (تث ٣٤: ٩).

في (لو١: ١٥، ١٦) قيل عن يوحنا المعمدان أنه "من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" وفي (لو١: ٤١، ٦٧) نقرأ عن امتلاء أليصابات وزكريا بالروح القدس.

وفي (أع٢: ٤) نقرأ عن انسكاب الروح القدس يوم الخمسين وأن كل التلاميذ امتلأوا بالروح القدس وأدّوا شهادة قوية حتى أن ثلاثة آلاف آمنوا وانضموا إلى الكنيسة.

وفي (أع٤: ٨) نقرأ أن بطرس امتلأ بالروح القدس وشهد بقوة أمام مجمع السنهدريم، وفي (أع٤: ٣١) "لما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بكل مجاهرة".

وفي (أع٩: ١٧) يقول الرب لحنانيا أن يذهب لشاول لأنه "إناء مختار" وعندما ذهب حنانيا قال له "أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس". وفي (أع١٣: ٩) يذكر أن بولس امتلأ من الروح القدس وأوقع حكماً على عليم الساحر لكي يضع حداً لافترائه ومقاومته للحق. وبرغم الاضطهاد الذي وقع من اليهود على بولس وبرنابا، نقرأ في (ع٥٢) أن التلاميذ امتلأوا من الفرح والروح والقدس.

وفي (أف٥: ٣- ٢١) نجد كيف يجب أن يسلك أبناء النور في وسط أبناء المعصية، بالمباينة معهم "لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح".

هذه هي كل الفصول التي تتكلم عن الامتلاء بالروح في الكتاب المقدس. وبقراءة هذه الفصول نخلص إلى الحقائق التالية:

١-أن الامتلاء بالروح القدس لا يقصد به سكنى الروح القدس، لأن الروح القدس لم يسكن في المؤمنين إلا بعد يوم الخمسين (أع٢). وهذا واضح أيضاً في (يو١٤: ١٦- ١٨، ٢٦ أف١: ١٣، ١٤، ٢كو١: ٢٢). فالروح القدس يسكن في المؤمن بعد إيمانه بالإنجيل، بينما قيل عن يوحنا المعمدان أنه امتلأ من الروح القدس من بطن أمه طبقاً لما جاء في (لو ١: ١٥). وفي (أع ٤: ٣١) قيل أن الجميع امتلأوا (أصبحوا ممتلئين) من الروح القدس، مع أنهم كانوا قد حصلوا على سكنى الروح القدس في (أ٢) بل وقيل عنهم أيضاً أنهم امتلأوا من الروح القدس، تماماً كما قيل أيضاً عن بطرس في (أ٤: ٨) أنه امتلأ من الروح القدس. وبعد أن خُتم المؤمنون في أفسس بالروح القدس حسب (أف١: ١٣) (قارن مع ٢كو١: ٢٢) فإنه يطلب منهم في (أف٥: ١٨) كمسؤولية أو واجب عليهم أن يتمموه، أن يمتلئوا بالروح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢-من كل هذا نفهم أن الامتلاء بالروح ليس حالة دائمة ولكنها مؤقتة. ويبدو أن وضع يوحنا المعمدان كان استثناء من هذه القاعدة بسبب خدمته الخاصة المكلف بها.

٣-يتضح أيضاً مما سبق أن الامتلاء بالروح القدس هو لأجل العمل للرب ولأجل الشهادة لاسمه.

٤-من الأهمية بمكان أن نلاحظ أن الكتاب لا يربط الامتلاء بالروح بعمل آيات أو عجائب أو التكلم بألسنة. فإننا لا نجد في أي موضع في العهد القديم أو العهد الجديد، حيثما ذكر الامتلاء بالروح، ذكر آيات أو معجزات أو تكلم بألسنة (لغات أجنبية) ما عدا ما جاء في (أع٢: ٤) حيث تكلموا بألسنة أخرى؛ (أع١٣: ٩) عندما ضُرب عليم الساحر بالعمى إلى حين. ومن الفصول الثلاثة في سفر الأعمال التي نجد فيها ذكراً للتكلم بألسنة (أع٢: ٤، ٨، ١١، ١٠: ٤٦، ١٩: ٦) يتضح لنا أن التكلم بألسنة ارتبط بانسكاب الروح القدس على الثلاث فئات: اليهود في أورشليم، ثم الأمم في بيت كرنيليوس، وأخيراً تلاميذ يوحنا المعمدان بعيداً عن أرض اليهودية، أي أن التكلم بألسنة في سفر الأعمال ارتبط بسكنى الروح القدس وليس بالامتلاء بالروح القدس (نظراً أيضاً ١كو١٢، ١٤). وأيضاً من العبارات التي في الأناجيل كما في السبع عشرة عبارة في سفر الأعمال التي ذكرت فيها الآيات يتضح بوضوح تام أن الكتاب لا يربط الآيات بالامتلاء بالروح، مع أنه في حالة واحدة قيل أن الذي عمل الآية كان مملوءاً بالروح (أع١٣: ٩).

وعلينا أن نلاحظ أن المؤمنين في (أ٤: ٢٣- ٣١) صلوا قائلين "يا رب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع" وقد استجاب الله لهذه الصلاة وأعطاهم المجاهرة والقوة التي طلبوها ولكن ليس عن طريق الآيات والعجائب، بل ملأهم بالروح القدس فتكلموا بكلام الله بكل مجاهرة.

٥-لا يذكر في أي موضع من الكتاب أن الامتلاء بالروح ثم بعد وضع الأيدي ما عدا الحالة التي فيها وضع حنانيا يديه على بولس وقال له "أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع.... لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس" (أع٩: ١٧). ولم يذكر الكتاب أن بولس امتلأ بالروح القدس في تلك اللحظة عن طريق وضع يدي حنانيا بل لم يذكر قط أن الامتلاء بالروح يتم عن طريق وضع الأيدي في أي فصل من فصول كلمة الله.

وبجانب "الامتلاء بالروح" نجد تعبيراً آخر "مملوء من الروح القدس". ويرد أربع مرات في كلمة الله. هذا التعبير قيل عن الرب يسوع في (لو٤: ١) وكذلك عن استفانوس في (أع٦: ٥، ٧: ٥٥) وعن برنابا في (أع١١: ٢٤). وعندما نقرأ هذه العبارات نرى أن الأمر هنا لا يقصد به القوة للخدمة بل بالحري حالة الشخص العملية، فيكون المؤمن في حالة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تسمح للروح القدس أن يمتلك حياته كلها ويعمل فيها بدون عائق. ففي حالة استفانوس كما في حالة برنابا، كان الملء بالروح والملء بالإيمان يسيران جنباً إلى جنب، لكن لا في هذه الحالة ولا في تلك ارتبط الملء بالروح بالتكلم بألسنة أو بعمل الآيات والمعجزات.

ويتكلم الكتاب أيضاً عن المؤمنين أنهم مُسحول بالروح وأنهم خُتموا بالروح القدس. فترد المسحة فقط في (٢كو١: ٢١) "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا وقد مسحنا هو الله" وفي (١يو٢: ٢٠، ٢٧) إذ يخاطب يوحنا الأولاد قائلاً "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس" "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم" ومن هذين العددين الأخيرين نرى بوضوح أن المقصود بالمسحة هو الثبات في الحق والقدرة على تمييز ما ليس من الله (قارن مع رؤ٣: ١٨).

والختم يُذكر فقط في (٢كو١: ٢٢) وكذلك في (أف١: ١٣، ٤: ٣٠) وفي هذه الثلاثة مواضع يذكر الختم بالارتباط مع يقينية حصولنا على الميراث. لقد وضع الله ختمه علينا وبذلك أعطانا اليقين أننا نحن صرنا ملكاً له (قارن رؤ٧: ٣)، وفي كلتا الحالتين سواء المسحة أو الختم فإنهما يذكران بالارتباط مع جميع المؤمنين منظوراً إليهم أنهم في وحدة معاً بسكنى الروح القدس (٢كو١: ٢١، ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل ١

الصلاة لطلب الروح القدس

والمعمودية بالروح القدس

بالرجوع إلى ما جاء في (رو٨: ١١، ١كو٦: ١٩، ٢كو١: ٢١، أف١: ١٣) ومواضع أخرى بخلاف ذلك يظهر بوضوح أنه في وقتنا الحاضر يسكن الروح القدس في كل مؤمن. وأود بأكثر تدقيق لأن ما قيل في (لو١١: ١٣) "يعطى الروح القدس أن أتناول هذا الأمر للذين يسألونه"[١] كثيراً ما يؤخذ كذريعة بأنه يجوز الصلاة لطلب الروح القدس في الوقت الحاضر.

وسأبدأ بسؤال لا أجيب عليه: عما إذا كان بوسع أحدنا الجزم بأن الرب كان يقصد من كلامه السابق أن سامعيه يصلون طالبين الروح القدس. وحتى لو افترضنا أن هذا كان قصد الرب حقيقة، فإن سؤالاً آخر يلح علينا وهو: هل ما زال هذا ينطبق على وقتنا الحاضر؟ لأنه في (لو١١: ١٣) لم يكن الرب قد أتم بعد عمله العجيب على الصليب ولم يكن قد صعد بعد إلى السماء. فإن موت الرب وقيامته وصعوده للسماء قد غيَّر كل شيء، حتى مركز المؤمنين.

في (يو٧: ٣٩) نقرأ "قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجّد بعد". وهكذا نجد تأكيداً هنا أن المؤمنين في ذلك الوقت لم يكونوا قد حصلوا على الروح القدس. فإن ذلك لم يكن ليحدث إلا بعد تمجيد الرب أي بعد صعوده للسماء. وهذا الأمر مقرر أيضاً بصورة قاطعة في (يو١٤: ١٦- ١٨، ٢٥، ٢٦ وكذلك ١٦: ٥- ٧) وفي هذا الفصل الأخير يقول الرب نفسه "خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي، لكن إن ذهبت أرسله لكم".

وتتميم الوعد الكريم نجده في سفر الأعمال ففي (أع١: ٥) يقول الرب المقام لتلاميذه قبل صعوده "ستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير" وذلك طبقاً لما سبق وأنبأ به يوحنا المعمدان قبلاً. وبعد صعود الرب يسوع بعشرة أيام حدث انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين (أع٢). وقال بطرس لليهود الذين نخسوا في قلوبهم بواسطة الكلمة: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع٢: ٣٨). هذا يتفق تماماً مع ما كتبه بولس الرسول للمؤمنين في أفسس أنهم خُتموا

[١] ما قيل في (لو١١: ١٣) عن الصلاة لطلب الروح القدس قد تم في فترة العشرة أيام ما بين صعود الرب يسوع إلى السماء وانسكاب الروح القدس على التلاميذ، وفيها كان التلاميذ المائة والعشرون يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء (أع١: ١٤) كانوا يصلون طالبين انسكاب الروح القدس كما يصلي المؤمنون الآن طالبين سرعة مجيء الرب (هوكنج).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بروح الموعد القدوس وبمجرد أن قبلوا الإنجيل بالإيمان. كما كتب أيضاً للمؤمنين في رومية وكورنثوس وتسالونيكي أنهم قبلوا الروح القدس وأنه فعلاً ساكن فيهم (رو٨: ١١، ١كو٦: ١٩، ٢كو١: ٢٢، ١تس٤: ٨) بل إنه ترد في (رو٨: ٩) حقيقة خطيرة وهي إنه إن كان أحد غير حاصل على الروح القدس فهو ليس مسيحياً (ليس للمسيح).

وهكذا بعد أن صعد الرب يسوع وتمجد، نزل الروح القدس على الأرض وتكونت الكنيسة بمعمودية الروح القدس (١كو١٢: ١٣) وسكن الروح القدس في المؤمنين (١كو٣: ١٦، أف٢: ٢٢). وكل شخص الآن يقبل الإنجيل بالإيمان يحصل على الروح القدس الذي يسكن فيه ويبقى فيه. وهذه السكنى في المؤمن ليست مرتبطة بطلب الروح القدس ولكن مرتبطة بالإيمان بالإنجيل (أف١: ١٣). إن الصلاة لطلب الروح القدس كانت تناسب فترة ما قبل تمجيد الرب يسوع وما قبل نزول الروح القدس على الأرض في يوم الخمسين أما الصلاة الآن لطلب الروح القدس فإنها تُعتبر علامة عدم الإيمان وإنكار لوجود الروح القدس على الأرض بخلاف ما يؤكده الله لنا في كلمته.

كذلك بالنسبة لمعمودية الروح القدس فقد ورد ذكرها في كلمة الله في (مت٣: ١١، مر١: ٨، لو ٣: ١٦، يو١: ٣٣ أع١: ٥، ١١: ١٦، ١كو١٢: ١٣). في الثلاث عبارات الأولى في الأناجيل الأربعة يعلن يوحنا المعمدان أن الرب سيعمد بالروح القدس. وفي (أع١: ٥) فإن الرب نفسه يقول أن هذه المعمودية ستحدث "ليس بعد هذه الأيام بكثير". وبطرس لما خاصمه أهل الختان بسبب رجوع كرنيليوس ومؤمنين آخرين من الأمم، ذكّرهم بقول الرب عن معمودية الروح القدس "فتذكرت كلام الرب كيف قال أن يوحنا عمَّد بماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس" (أع١١: ١٦). وفي (١كو١٢: ١٣) يتضح معنى المعمودية بصورة نهائية "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد، يهوداً كنا أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحاً واحداً" أي أن جميع المؤمنين اعتمدوا إلى جسد المسيح الواحد.

إن الغرض من موت ربنا يسوع ليس هو فقط خلاص الخطاة ولكن "لكي يجمع أولاد الله المتفرقين إلى واحد" (يو١١: ٥٢). وعندما أكمل المسيح عمل الفداء ووضع بذلك أساس اتحاد المؤمنين جميعاً، فقد نزل الروح القدس من السماء إلى هذه الأرض لكي يتمم هذا الأمر العظيم. فالروح هو الرباط الذي به يرتبط كل مؤمن بالرب الممجد في السماء وبكل المؤمنين على الأرض، وهذا نجده حاصلاً في معمودية الروح القدس التي حدثت يوم الخمسين (أع٢).

من المهم أن نلاحظ أن المعمودية تمت مرة واحدة لجميع الذين كانوا في ذلك الوقت مؤمنين بالرب يسوع وبعمله، وأنها لا يمكن أن تتكرر لأن الكنيسة التي هي جسد المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الأرض أصبحت منذ ذلك الوقت حقيقة واقعة وستظل باقية إلى أبد الآبدين بضمان إلهي. وكل خاطئ يرجع إلى الله الآن ويؤمن بالإنجيل، يُختم بالروح القدس الذي يسكن فيه ويضمه على التو كعضو في جسد المسيح الذي تكوّن يوم الخمسين بمعمودية الروح القدس. ولذلك نجد أيضاً أن هذه المعمودية لا تُذكر أبداً بالارتباط مع المؤمن الفرد بل بالحري بجماعة المؤمنين ككل. فإذا ظن واحد أو علَّم بأن المؤمن يجب أن يُعمّد بالروح القدس في الوقت الحاضر فإما أن يكون جاهلاً للمعنى الصحيح لهذه المعمودية أو رافضاً بإرادته لكلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل ٢

التكلم بلغات (التكلم بألسنة)

التكلم بلغات أخرى (ألسنة) دون أن يكون الشخص قد تعلّم هذه اللغات لم يحدث في العهد القديم. وتوجد نبوة واحدة فقط تشير إلى ذلك في (إش٢٨: ١١- ١٣). ولولا اقتباس الرسول بولس هذه النبوة في (١كو١٤: ٢١) في موضوع التكلم بألسنة لكان من العسير علينا أن نربطها بهذا الموضوع. ومفهوم الآية يصبح واضحاً من قرينتها. فإن الكهنة والأنبياء في إسرائيل كانوا قد ضلّوا وابتعدوا عن الرب، ورفضوا الإصغاء إلى تعاليم الرب الواضحة (إش٢٨: ٧- ١٠) لذلك يتوعدهم الرب بأنه سوف يكلّم هذا الشعب بشفة لكناء وبلسان آخر أي بلغ عدو أجنبي، لغة غريبة ولسان غير مفهوم، أي لغة أعدائهم الذين سيستخدمهم الرب في القضاء عليهم. والروح القدس يقتبس هذا الفصل لكي يعطي إيضاحاً للمؤمنين في كورنثوس بأن "الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين" (١كو١٤: ٢١، ٢٢).

كما أنه لا يوجد ذكر للتكلم بألسنة في الأناجيل ما عدا في نبوة الرب يسوع في (مر١٦: ١٧). لكن لأن هذه الأقوال تستخدم كذريعة للتكلم بألسنة فسنتأمل فيها قليلاً. في (مر١٦: ١٤) يظهر الرب للأحد عشر ويوبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم. ثم في (ع١٥) يكلفهم بمهمة التبشير بالإنجيل للخليقة كلها، وفي (ع١٦) يتكلم عن نتائج هذه الإرسالية بالنسبة للسامعين "من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدن" وفي (ع١٧) يقول للأحد عشر بمناسبة توبيخه لهم لعدم إيمانهم كما في (ع١٤) أن الآيات وضمنها التكلم بألسنة ستتبع الذين يؤمنون، وفي (ع٢٠) يذكر أنهم خرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يتمم وعده ويثبّت الكلام بالآيات التابعة.

ومن هذا يتضح الآتي:

١-أن الآيات أعطيت فقط لأجل تثبيت الكلمة (قارن يو٢: ٢٣- ٢٥).

٢-لم يذكر أن الآيات تتبع كل المؤمنين.

٣-أُعطي هذا الوعد بالآيات بصفة مباشرة للأحد عشر فقط ومن (ع٢٠) يتضح أنه عند كتابة هذا الإنجيل كان الوعد قد تم "أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة". وهذا يتفق مع ما جاء في (عب٢: ٣، ٤) حيث يقول "كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره، قد ابتدأ الرب بالتكلم به (بالخلاص) ثم تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن (٢كو١٢: ١٢) يتضح أيضاً أن الآيات كانت برهان إرسالية الرسول (وكان هناك شرط آخر وهو أن يكون قد رأى الرب وأرسل منه (أع١: ٢١- ٢٦، ١كو٩: ١، ١٥: ١٨، ٩).

وفي (أع٢) نجد التكلم بألسنة وكيف حدث لأول مرة عندما نزل الروح القدس على الأرض ليعمد المؤمنين، أولئك الذين كان كل واحد منهم قائماً بذاته، إلى جسد واحد أي الكنيسة (١كو١٢: ١٣) وحتى ذلك اليوم كان الروح القدس عاملاً في العالم لكنه لم يكن ساكناً إلا في الرب يسوع (يو ٣: ٣٤، كو١: ١٩). والآن قد أتى على الأرض ليسكن في الكنيسة التي كونها بمعموديته كما ليسكن في كل فرد من المؤمنين أيضاً. فهل يمر حادث مثل هذا وهو سكنى الله الروح القدس هنا على الأرض دون أن يشعر به أحد؟ فكما أن حادثة مجيء ابن الله إلى الأرض كانت مصحوبة بآيات: ظهور جمهور من الجند السماوي في نواحي بيت لحم، وظهور نجم في المشرق، فلا بد أن يكون كذلك عند حضور الروح القدس. لم تكن تلك الآيات ظاهرة أمام العالم كله لكن أمام مجموعة صغيرة من الناس، ولكن هذه الحقيقة العظيمة أصبحت واضحة لكل واحد يريد أن يقتنع (يو٧: ١٧).

في (أع٢) لم يأت الروح القدس كحمامة كما حدث عندما اعتمد الرب يسوع من يوحنا المعمدان ورأى يوحنا السموات قد انفتحت وروح الله نزل واستقر على الرب يسوع فهذا كان مناسباً للرب يسوع الفريد في وداعته وطهارته مثل الحمام[٢]، والذي مضى في طريقه تميزه الوداعة والاستقامة. أما التركيز بصدد حضور الروح القدس يوم الخمسين فهو على الشهادة لعمل الرب يسوع في الذين آمنوا به: لذلك ظهرت للتلاميذ ألسنة منقسمة كأنها من نار.

وأود أن ألفت الانتباه إلى أن الكلمة اليونانية المستخدمة هنا "جلوساً glossa" تعني "لغة أو لسان" فمثلاً نجد هذه الكلمة عينها مستخدمة في رسالة يعقوب بمعنى لسان (يع٣: ٥). ولكنها تُستخدم أيضاً بمعنى لغة كما في (١كو١٣) "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة" وكذلك في (رؤ ٥: ٩، ٧: ٩، ١٠: ١١: ١١: ٩، ١٣: ٧، ١٤: ٦، ١٧: ١٥) "من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة". أيضاً نجد نفس هذه الكلمة اليونانية في (أع٢: ٣) "ألسنة منقسمة، كأنها من نار". لكن أيضاً في (ع٤) يقول "وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى" وكذلك في (ع١١) حيث جموع اليهود المتغربين قالوا "إننا نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله". وهذه الكلمة "glossa" هي التي ترد كلما أشير إلى التكلم بألسنة (أع١٠: ٤٦، ١٩: ٦، ١كو١٢و ١٣و ١٤). وبجانب هذه الكلمة اليونانية تظهر كلمة أخرى "dialektos" التي

[٢] -الحمام أو اليمام فقط من بين جميع طيور السماء هي التي كانت تُقدم ذبيحة، إشارة للرب يسوع السماوي. فجميع البشر ترابيون، أما المسيح، الإنسان الثاني فهو من السماء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا ترد إلا في سفر الأعمال، وتترجم "لغة" وتعني بدقة "لهجة" dialect (انظرأع١: ١٩، ٢: ٨، ٢١: ٤٠، ٢٢: ٢، ٢٦: ١٤).

من هذا يتضح أن الروح القدس ظهر للشهادة على هيئة "ألسنة منقسمة كأنها من نار" كما سبق وأعلن الرب يسوع في (يو١٥: ٢٦) قائلاً "متى جاء المعزي... وروح الحق.... فهو يشهد لي". فالشهادة لم تعد كما كانت قبلاً قاصرة على لسان واحد أو لغة واحدة، لمخاطبة اليهود دون سواهم (كما حدث مثلاً يوم إعطاء الناموس على جبل سيناء أو يوم أرسل المسيح تلاميذه إلى خراف بيت إسرائيل الضالة- مت١٠: ٥) ولكن ألسنة منقسمة، لغات عديدة. فإن كلمة خبر الإنجيل كان يجب أن تذهب إلى شعوب عديدة خارج حدود إسرائيل، إلى كل الشعوب والأمم والألسنة وبذلك استخدم الروح القدس الألسنة لإزالة الحواجز التي نشأت عن بلبلة في بابل (تك١١: ١- ٩) وتخطي هذه العوائق للتبشير بالإنجيل لكل الشعوب (أ٢: ٧، ٨). والتلاميذ الذين لم يتعلموا أية لغات كما قيل عنهم في (أع٤: ١٣) "عاميين وعديمي العلم" تكلموا عن عظائم الله لليهود الغرباء بلغاتهم المختلفة وكان كل واحد من اليهود الغرباء يسمع الشهادة عن الله بلغته التي ولد فيها وهكذا طبع الروح القدس شهادة التلاميذ بالطابع الإلهي المعجزي وإذ أصغى اليهود بعد ذلك إلى كرازة الرسول بطرس فقد آمن بالمسيح، وخلص منهم، نحو ثلاثة آلاف نفس.

وكما رأينا آنفاً أنه علاوة على (أع٢) نجد التكلم بألسنة في سفر الأعمال أيضاً في (أع١٠: ٤٦) و (أع١٩: ٦) فقط. في (اع١٠) يُذكر عن بعض المؤمنين من الأمم أما في (أع١٩) فعن مؤمنين من اليهود كانوا حتى ذلك الوقت تلاميذاً ليوحنا المعمدان ولم يكونوا مسيحيين.

ونلاحظ أن هذه الحالات الثلاث المذكورة في سفر الأعمال كانت مرتبطة ببداية الكنيسة. كما أنه في كل الحالات الثلاث كان التكلم بألسنة يشمل كل المؤمنين إذ تكلموا جميعاً بألسنة بدون الصلاة من أجلها.

وفي الرسائل نجد التكلم بألسنة في (١كو١٢- ١٤) فقط حيث نلاحظ ما يأتي:

١-كل إظهارات الروح، بما في ذلك التكلم بألسنة، تعطى للمنفعة (١٢: ٧).

٢-ليس الجميع يتكلمون بألسنة ولكن الروح أعطى ذلك للبعض منهم فقط (١٢: ٨- ١١، ٢٨- ٣٠).

٣-التكلم بألسنة هي آخر المواهب الروحية حسب ترتيب كلمة الله (١٢: ٨- ١٠، ٢٨- ٣٠) وهذا الترتيب يصبح واضحاً وجلياً بمراجعة قائمتي المواهب المشار إليها آنفاً. وفي ع٢٨، ٢٩ نجد أن الرسل يُذكروا أولاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤-هذه الأقوال الواردة في ١كو١٢- ١٤ تجعلنا نستنتج أبداً أن التكلم بألسنة موهبة باقية. فإن الرسل وهم المذكورون أولاً كانوا أيضاً في بداية تأسيس الكنيسة فقط. وشروط الرسول حسبما جاء في ١كو٩: ١ (انظر أيضاً أع١: ٢١، ٢٢) أن يكون قد رأى الرب يسوع وبذلك لا يمكن قيام رسل بخلاف الذين أقامهم الرب يسوع. وبجانب ذلك يخبرنا الرسول بولس في (١كو٣، أف٢، ٣) أن الرسل والأنبياء (أنبياء العهد الجديد مثل مرقس ولوقا) قد وضعوا أساس الكنيسة (كأواني للوحي) وهذا لم يحدث إلا مرة واحدة في الابتداء.

٥-موهبة التكلم بألسنة لم تُعط لتمارس في الكنيسة، بل بالحري كآية لغير المؤمنين (١كو١٤: ١٩- ٢٥). وليس لغير المؤمنين بصفة عامة، بل لأولئك الذين يكون بوسعهم أن يفهموها (١كو١٤: ٢٣) لأنه في هذه الحالة ستحمل الألسنة معها البرهان على كونها آية لقوة الله. وهذا في تمام الموافقة مع ما نجده في أعمال ٢.

وهكذا نكون قد توصلنا إلى ما يلي:

أ-أعلن عن موضوع التكلم بألسنة فقط في (مر١٦) والغرض منها هو تثبيت كلمة خبر الإنجيل الكلمة الشفوية التي كرز بها الرسل.

ب-أعطيت الألسنة في (أع٢: ١٠، ١٩) مرتبطة بكل وضوح ببدء الكنيسة.

ج-أشير إليها فقط في (١كو١٢، ١٤) بغرض تصحيح أخطاء ممارستها.

د-من سفر الأعمال ورسالة كورنثوس الأولى نفهم أن الألسنة المستخدمة وقتئذ كانت هي اللغات التي يتكلم بها سامعو هذه الألسنة. وأن آية التكلم بألسنة لم تُعطَ لتمارس أساساً في الكنيسة وإن كان قد سُمح بها بقدر محدود بشرط وجود مترجم في الكنيسة.

هـ-لا علاقة مطلقاً بين التكلم بألسنة والامتلاء بالروح. فإذا كان كل ما ورد في الكتاب عن موهبة التكلم بألسنة يبين أنها ارتبطت ببدء تأسيس الكنيسة، يصبح في منتهى الأهمية ومن الضروري أن نبحث بتدقيق في ضوء كلمة الله عما يقال بخصوص الألسنة، خصوصاً وأن الكتاب يعلمنا أن الشيطان وملائكته يغيرون شكلهم إلى شبه ملائكة نور، وأنهم أيضاً يعملون قوات وآيات وعجائب كاذبة للخداع والتضليل (٢تس٢: ٩، ٢أخ١٨: ٢١، أع١٦: ١٦).

والتاريخ أيضاً يؤكد ذلك. فالتكلم بلغات غير مفهومة كان شيئاً معروفاً في العالم الوثني وكتب عن ذلك أفلاطون الفيلسوف الوثني الذي عاش حوالي سنة ٤٠٠ق. م. قائلاً أن بعض الأشخاص تكلموا بلغات الشياطين التي كانت تسكن فيهم. وفي العصر الحديث ظهرت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بدعة التكلم بألسنة غير مفهومة على يد إدوارد إيرفنج[٣]وأتباعه حوالي سنة ١٨٣٠ وقد انتهت حركة إيرفنج بنشر وإذاعة تعليم تجديفي عن شخص ربنا يسوع المسيح، والمورمون[٤]يدّعون أنهم يتكلمون بألسنة.

وليتنا ننتبه أن الشيطان ليس فقط يأخذ شكل ملاك نور بل أيضاً كثيراً ما يخلط عمله مع الأمور الحسنة والتي تمارس بواسطة المؤمنين الحقيقيين أنفسهم (قارن مت١٦: ٢١- ٢٣) لكن الأمور الحسنة التي نراها في أية حركة لا تعني أن هذه الحركة كلها حسنة. وطبعاً إذا وُجد فيها مؤمنون حقيقيون فلا يتوقع أن كل شيء فيها يكون خطأ. ولكن ليست المسألة هل كل شيء خطأ، بل هل كل شيء حسب المكتوب؟ مثلاً نجد في الجماعات التي تتكلم بألسنة مكاناً بارزاً للمرأة كأن تتقدم الحركة وتقود الصفوف متجاهلين كلام الله الواضح في (١تي٢: ١١- ١٥) عن صمت المرأة في الكنيسة. وهذه للأسف ظاهرة مميزة لكل الجماعات المرتدة عن المسيحية والتي تعلّم تعاليم شريرة تمس مجد ربنا يسوع المسيح الابن الأزلي. مثال ذلك: جماعة العلم المسيحي التي تقودها مسز إدّي (Mrs Eddy) والثيوصوفية (حركة نشأت في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٥ وبنيت على أساس من التعاليم البوذية) وقائدتها السيدة بلافاتسكي، وبعدها آني بيسانت. والسبتيون الأدفنتست وقائدتهم مسز هوايت... الخ. وبين الروحانيين هناك أكثر من عشرة وسطاء روحانيين من النساء مقابل وسيط واحد من الرجال!!

[٣] -سوف نأتي بكلمة مختصرة عن التكلم بألسنة بقلم هوكنج في آخر هذا الكتاب.

[٤] -تأسست جماعة المورمون في أمريكا سنة ١٨٣٠ على يد نبيهم جوزيف سميث. ومن ضلالاتهم أنهم ينكرون لاهوت المسيح، وعندهم بالإضافة إلى الكتاب المقدس كتاباً خاصاً بهم له نفس قدسية الكتاب المقدس بل وأكثر. ويبيحون تعدد الزوجات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مركز المرأة حسب المكتوب

لقد أعطى الله المرأة مكاناً مكرماً. فحواء هي "أم كل حي" (تك٣: ٢٠، ١كو١١: ١٢). وامرأة أيضاً هي التي تمتعت بالامتياز العجيب أن تظللها قوة العلي لتصير "أم يسوع" الذي هو ابن الله. وامرأة هي التي دهنت قدمي الرب يسوع ورأسه بالطيب، وامرأة هي التي رأت الرب المقام أولاً وقد أعطاها الرب في تلك المناسبة إعلاناً عن أسمى وأمجد نتائج عمله على الصليب. إذ قال لها "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" ويا لها من حقيقة تجعلنا نسجد له متعجبين. ومع ذلك فليس في مقاصد الله أن تأخذ المرأة مركزاً عاماً في المقدمة، إذ هي رمز للكنيسة عروس المسيح في خضوعها له (أف٥: ٣٢). ولذلك فمركزها اللائق بها هو الخضوع للرجل الذي هو رمز للمسيح عريس الكنيسة، كما تخضع الكنيسة للمسيح في كل شيء.

وفي كل طرق الله مع الإنسان نجد للمرأة هذا المركز. وهناك أمثلة كثيرة لذلك:

١-جميع كتبة الوحي الذين كتبوا الأسفار المقدسة بالروح القدس (أي كتبة الستة والستين سفراً) كانوا جميعهم رجالاً.

٢-سلاسل الأنساب لا تذكر لنا إلا الرجال فقط.

٣-عندما قصد الله أن يبدأ تدبيراً جديداً ويعطي شهادة جديدة فإنه دعا رجالاً نظير نوح وابراهيم وموسى... الخ.

٤-التلاميذ الذين اختارهم الرب ليكونوا رسلاً كانوا جميعهم رجالاً (الاثنا عشر وكذلك السبعين).

الخدام السبعة (الشمامسة) المذكورون في (أع٦) الذين اختارهم الأخوة للخدمة اليومية بناء على طلب الرسل الاثني عشر كانوا جميعهم رجالاً "انتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال...." (أع٦: ٣).

٦-شهود قيامة الرب من بين الأموات المذكورون في (١كو١٥) جميعهم كانوا رجالاً ولا تُذكر امرأة واحدة رغم حقيقة كون مريم المجدلية هي أول من ظهر لها الرب بعد القيامة وهي التي أخبرت الرسل بقيامته.

٧-كلما جاء ذكر للشيوخ أو الأساقفة (النظار) فالمقصود دائماً هم الرجال. والشاهدان في (رؤ١١) هما رجلان أيضاً. وعلى هذا المنوال يسير خط الكتاب كله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونرى هذا أيضاً في التوجيهات التي أعطيت بخصوص اجتماعات المؤمنين، وسلوك المرأة العام وشهادتها الجهارية. ففي ١كورنثوس١١ يذكر الرسول بوضوح أنه إذا شاركت المرأة في خدمة تجعلها تأخذ مكانها إلى جانب الرجل، فإنه يجب عليها أن تغطي رأسها، كعلامة على أنها تدرك مركزها في الخضوع له. ولكي لا يدع الوحي أدنى مجال للشك بأنه لا يجوز للمرأة أن تصلي أو تتنبأ إلا إذا لم يكن في المكان رجل قادر على القيام بهذه المهمة، فإن الرسول قدم بوضوح، بعد ذلك بثلاثة إصحاحات، هذا الأمر القاطع "لتصمت نساؤكم في الكنائس" (١كو١٤: ٣٤- ٣٨)، وهذه هي بكل تأكيد أقل الحالات التي تأخذ الشهادة فيها طابع الجهارية. وفي ١تيموثاوس٢: ١١- ١٥ يؤكد الرسول بأنه لا يجوز- تحت أية ظروف- أن تأخذ المرأة مركز المعلم أو أن تعلم. ويعطي الكتاب السبب لذلك وهو أن المرأة في أول مرة فعلت ذلك، جرّت رجلها، ومعه الجنس البشري كله، للسقوط والخراب.

قد يقول البعض أن الكلمة الواردة في (١كو١٤: ٣٤، ٣٥) "تتكلم" تعني "تثرثر"، ولكن هذا تشويه مفضوح للحقيقة لأن نفس الكلمة موجودة ٢٥ مرة في هذا الإصحاح وحده. وفي أجزاء أخرى من كلمة الله أيضاً. وفي (٢١١) تستخدم نفس الكلمة عن الرب "أنه يكلم بألسنة أخرى شعب إسرائيل" ولذلك لا يمكن ترجمتها ثرثرة في أية عبارة من هذا الفصل.

من المعروف أنه في تلك الجماعات المدعوة بالجماعات الخمسينية، والجماعات الأخرى التي تمارس التكلم بألسنة، عادة ما تلعب المرأة دوراً قيادياً، فتصلي علانية وتتكلم في الاجتماعات، أليست هذه علامات واضحة تجعلنا نميز الأرواح العاملة في هذه الاجتماعات؟ أليس ذلك احتقاراً علنياً ورفضاً لكلمة الله؟

بك الحكمة مخافة الرب

ومعرفة القدوس فهمٌ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل ٣

الآيات والمعجزات

الآيات ليست هي نفسها المعجزات. فالآية هي دائماً معجزة، ولكن ليست المعجزة دائماً آية. أليست ولادة إنسان معجزة؟ أليس الجسم الإنساني بكل أعضائه معجزة؟ أليست الطبيعة بكل ما يجري فيها معجزة؟ وأليست الولادة الجديدة للإنسان أعظم معجزة؟

كل هذه المعجزات تحدث دائماً حتى أننا اعتدنا عليها فلا نفكر فيها كمعجزات، ونعتبر أنه أمراً معجزياً فقط يحدث نادراً وخارقاً لنظام الله العادي المألوف.

فمنذ أن وُجد الإنسان، هناك معجزات يراها وسيظل يراها إلى الأبد، لأن الله له السلطان المطلق أن يغير النواميس التي بها يسيّر الطبيعة إذا أراد ذلك.

أما الآيات فإنها تفترض وجود الخطية، وهي موجهة لغير المؤمنين الذين لا يصدقون أقوال الله أو الذين لا يؤمنون به. فالآية هي معجزة يصنعها الله لكي يعرّف الإنسان أن الله كائن وأنه فوق كل شيء. ولذلك فإنه في الأبدية لن تكون هناك آيات لأنه لن يكون هناك عدم إيمان.

وهنا سوف نحصر تأملنا في الآيات والمعجزات التي صنعها الله بواسطة الناس:

في الألفين والخمسمائة سنة الأولى بعد الخليقة لا نجد آية واحدة صنعها الله بواسطة إنسان. ألم يكن هناك مؤمنون أو خدام لله في تلك الآيات؟ بالتأكيد كان هناك كثيرون أمثال أخنوخ الذي يقول عنه الكتاب أنه سار مع الله ولم يوجد لأن الله نقله، وأيضاً نوح الذي سار مع الله ويوصف بأنه كارز للبر. وكذلك ابراهيم أبو المؤمنين. وهل يوجد في العهد القديم من هو أعظم من ابراهيم أو أكثر أمانة منه؟ وكثيرون آخرون غيرهم، ومع ذلك لا نجد آية واحدة صنعها الله بواسطة إنسان في هذه الأيام الغابرة.

وأول الآيات التي ذكرت هي التي صنعها الله بواسطة موسى والمذكورة في أول سفر الخروج عندما أرسله الرب ليخلص إسرائيل وعرف أن فرعون لن يسمع لموسى ولذلك قال الله "إني سأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها" (خر٣: ٢٠). وكذلك لما خاف موسى من أنه حتى شيوخ إسرائيل قد لا يصدقونه أعطاه الله آيات لأجل هذا الغرض لكي يقتنعوا أن الرب حقاً قد أرسل موسى (خر٤: ١- ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من ذلك نرى أن الغرض من إعطاء الآيات هو:

١-كحكم يصدر على عدم الإيمان.

٢-كعلامة على أن الشخص الذي أجرى الآية عنده إرسالية خاصة مكلف بها من الله. فيؤمنون به كمرسل من الله لهم.

والآن ما الذي يميز موسى عن ابراهيم ونوح... الخ حتى أن موسى عمل آيات في حين أن الآخرين لم يصنعوا مثله؟ هل كان لموسى إيمان أعظم من نوح وابراهيم. بالعكس عندما نقرأ (خر٤) نجد أن موسى رفض إرساليته أولاً وتلكأ في الذهاب إلى مصر، إذن فإيمان نوح وابراهيم كان أعظم من إيمان موسى وليس موسى فقط بل نوح أيضاً كرز عن الدينونة القادمة وطريق النجاة بواسطة الفلك، وليس موسى فقط بل في ابراهيم أيضاً نجد بداية تدبير جديد في طرق معاملات الله مع الأرض.

إذن ما هو الشيء الخاص الذي ميّز موسى عن الآخرين؟ ليس هو مجرد حصوله على إعلان عن أشياء جديدة أو اختياره من الله كبداءة جديدة لتدبير جديد كابراهيم ونوح، ولكن لأنه حصل على إرسالية خاصة من الله ليعلن هذا الشيء الجديد لأولئك الذين لم يكونوا يعرفون أن هذه الشهادة هي من الله.

ونرى أيضاً أن هذه الآيات صنعت وانتهت في فترة قصيرة جداً في أول إرساليته، وبينما لا نجد آيات صنعها موسى بعد الأسابيع الأولى من خروج الشعب من أرض مصر إلا في حادثة ضرب الصخرة. أما المعجزات فكانت كثيرة: ألم يكن بقاء موسى على الجبل أربعين يوماً بدون أكل أو شرب معجزة؟ (خر٣٤) ويمكن أن تذكر معجزات أخرى ولكنها ليست آيات قد صنعها.

ثم عندما قاد يشوع الشعب إلى الأرض نجد آيات يشوع في (يش١٠: ١٢- ١٤) ولكن بعد ذلك لا نجد آيات أخرى لمدة ٧٠٠ سنة حتى تاريخ إيليا وأليشع اللذين صنعا آيات ومعجزات ثانية ولكن ليس في مملكة يهوذا حيث كانت شهادة الله موجودة في الهيكل وخدمة الناموس لكن فقط في مملكة إسرائيل التي كانت قد انفصلت عن يهوذا، وتحولت رسمياً عن عبادة الرب إلى العبادة الوثنية لذلك أعطى الله الشعب المرتد عنه شهادة خاصة عن طريق خادميه اللذين دعاهما خصيصاً لهذا العمل كما سوف يفعل أيضاً في الأيام الأخيرة (رؤ١١: ٣- ٦).

ولما رفض إسرائيل هذه الشهادة أيضاً لا نعود نجد ذكراً لآيات مثل التي صنعها موسى وإيليا وأليشع حتى مرت ٧٠٠ سنة أخرى وجاء الرب يسوع إلى أرض إسرائيل ونراه يصنع الآيات التي تبرهن على حضوره في وسطهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وجدير بالذكر أن يوحنا المعمدان لم يفعل آية واحدة (يو١٠: ٤١) مع أن الرب يشهد عن يوحنا المعمدان أنه أعظم من نبي ولم يكن موسى وإيليا أعظم منه فضلاً عن أنه كان ممتلئاً من الروح القدس من بطن أمه (لو١: ١٥). وكذلك الرب يسوع لم يصنع آيات إلا بعد أن بدأ خدمته الجهارية في سن الثلاثين (يو٢: ١١). وفي (مت١١: ٣- ٥) نرى الغرض من هذه الآيات كدليل على أن الله قد أرسله. انظر أيضاً (يو٢: ٢٣، ٤: ٤٨، ٥: ٣٦، ٦: ٢، ٣٠، أع٢: ٢٢... الخ)

لقد اختار الرب الاثني عشر رسولاً وأرسلهم بمهمة عاجلة ليكرزوا ببشارة الملكوت ويصنعوا الآيات التي تؤيد الكرازة (مت١٠) وبعد ذلك أرسل السبعين تلميذاً بنفس الإرسالية وهاتان الإرساليتان كانتا لإسرائيل فقط ولم يكن لهم أن يخرجوا خارج حدود أرض إسرائيل، لأن وقت النعمة النسبة للأمم لم يكن قد حان بعد.

ولما رُفض الرب من إسرائيل وكان عمل الفداء قد أكمل أرسل الرب المقام من الأموات، رسله مرة أخرى ليكرزوا بالإنجيل (مر١٦: ١٤- ٢٠) ليس إنجيل الملكوت ولكن إنجيل النعمة للخليقة كلها، أي للأمم أيضاً الذين كانوا في تدبير الناموس بعيدين (أف٢: ١٣). ولذلك أعطى الرب الآيات مرة أخرى بالارتباط مع هذه الشهادة (كما فعل قبلاً مع موسى) وكانت الآيات تحمل طابع تلك الأخبار التي تقدم. وما جاء في (مر١٦: ٢٠) يفيدنا بأن الرسل تمموا فعلاً إرساليتهم إلى العالم، وأن الله تمم وعده الخاص بالآيات لتثبيت كلمة الله. والأقوال الواردة في عبرانيين٢: ٣، ٤ تؤكد ذلك أيضاً.

وسفر الأعمال يوضح لنا كيف قام الرسل بهذه الإرسالية التي كلفهم بها الرب فكانوا يكرزون بالإنجيل ويعملون الآيات لتثبيت أقوالهم التي هي بالحقيقة أقوال الله (١تس٢: ١٣). وجدير بالذكر أنه بالنسبة للأحد عشر رسولاً (وبينهم بطرس بصفة خاصة) يذكر السفر أنهم عملوا آيات سبع مرات (أع٢: ٤٣، ٣: ٧، ٥: ٥- ١٠، ١٢، ١٥، ١٦، ٩: ٣٣، ٤٢) ثم بعد ذلك نقرأ عن آيات عملها بولس سبع مرات (أع٣: ١١، ١٤: ١٠، ١٦: ١٨، ١٩: ١٢، ٢٠: ١٠، ٢٨: ٣-٦، ٨- ١٠) وثلاث مرات عن آيات عملها استفانوس وفيلبس (أع٦: ٨، ٨: ٦، ١٣).

وإذا قرأنا سفر بأكثر تدقيق فإننا نكتشف بهذا الخصوص بعض الملاحظات الهامة:

١-بجانب الرسل لا يوجد إلا استفانوس وفيلبس وهما الخادمان المدعوان من الله بصورة خاصة اللذان أجريا آيات. والتأكيد على هذه الحقيقة يتكرر بصورة ملفتة خلال السفر (أع٢: ٤٣، ٥: ١٢، ١٥، ١٣: ٧- ٩... الخ). ولا يُذكر عن الخدام الآخرين أمثال برنابا أو يعقوب أو سيلا... الخ، أنهم أجروا آيات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢-السبع آيات الأولى في سفر الأعمال أجريت في أورشليم. وبعد ذلك أجرى فيلبس آيات في السامرة، ثم بطرس أجرى آيتين في مناطق يهودية خارج أورشليم. وبعد ذلك أجرى بولس سبع آيات بين الأمم.

٣-الآيات التي جرت خارج أورشليم كانت كلها في أماكن مختلفة فلا يذكر بالمرة عن أي مكان أجريت فيه آيات أكثر من مرة واحدة. وكان ذلك دائماً عند التبشير بالإنجيل لأول مرة في ذلك المكان. والاستثناءات الوحيدة هي:

أ-في أفسس: طبقاً لما جاء في أع١٨: ١٩- ٢٠ حيث لم تكن لبولس آنذاك فرصة ليمكث فيها.

ب-في ترواس: طبقاً لما جاء في أع١٦: ٨- ١٠، ٢كو٢: ١٢ حيث ذهب مرتين ولكن بدون أن تكون له فرصة للمناداة بالإنجيل.

٤-في أول سفر الأعمال في بداية تأسيس الكنيسة نجد كمية كبيرة من الآيات. وكلما انتشرت الشهادة وأصبحت معلومة كلما طالت الفترات الزمنية بين الآيات.

٥-الذين نالوا الشفاء عن طريق الآيات كانوا غير مؤمنين، ما عدا إقامة طابيثا من بين الأموات شهادة ليافا كلها أع٩ وفي مرات كثيرة كان الذين يشفون من أمراض لهم إيمان في قوة الشفاء. وفي مرات أخرى كما في أع ٣ فإن الرجل المقعد لم يكن يعرف بطرس ويوحنا ولم يكن يتوقع منهما سوى الصدقة. وفي ظروف أخرى كانت الآية قضاء ودينونة من الله.

وفي الرسائل نجد فقط في ١كو١٢ ذكراً لقوات معجزية ومواهب الشفاء حيث يخبرنا أن الله أعطى هذه المواهب للبعض ولم يذكر من هم أولئك البعض ولم يذكر شيئاً عن استخدام هذه المواهب (١٢: ٢٨- ٣١). والرسالة الأولى لكورنثوس كتبت في زمن (أع١٩) انظر (١كو١٥: ٣٢، ١٦: ٥- ٩). ولا يوجد في الرسائل المكتوبة بعد (أع٢٨: ٢٩) أي ذكر عن آيات أو شفاء أو تكلم بألسنة.

ولنلاحظ جيداً أن التكلم بألسنة وموهبة الشفاء يأتي ذكرها فقط في كورنثوس حيث كانت حالة المؤمنين الروحية هناك منحطة جداً، إذ كانوا جسديين ويقاضون بعضهم بعضاً والبعض طعنوا في صحة رسولية بولس الرسول وكان بينهم زنا غير مقضي عليه، والبعض كان يسكر في عشاء الرب، وكانت بينهم تعاليم كاذبة. وهذه المواهب لم تُذكر في الرسائل الأخرى التي كُتبت للكنائس التي كانت حالتها الروحية أسمى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقاً يذكر في (٢تس٢: ٩) عن الآيات إذ يقول "الذي مجيئه بكل قوة وبآيات وعجائب...." لكن هذه الآيات سوف يعملها ضد المسيح ويعملها بقوة الشيطان. انظر أيضاً ما جاء في (رؤ١٣).

ويخبرنا أيضاً في (مت٧: ٢٢) عن أناس يتنبأون ويخرجون شياطين ويعملون قوات كثيرة باسم الرب يسوع لكن سوف يقول لهم الرب "إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" ألم يصنع يهوذا الاسخريوطي أيضاً آيات إذ كان واحداً من الاثني عشر الذين أرسلهم الرب يسوع (مت١٠)؟

ونجد أيضاً أن التأثيرات الشيطانية قد تعمل حتى بين المؤمنين وحتى بالارتباط مع الأمور التي يعملها الروح القدس ومثال ذلك بطرس في (مت١٦)، وكذلك الذين كانوا يكرزون بالمسيح عن حسد وخصام (في١: ١٥- ١٧).

الخلاصة

نستخلص مما سبق أنه في العهد القديم جرت الآيات فقط بواسطة أشخاص أرسلهم الله بإرسالية خاصة ليشهدوا لغير المؤمنين بشهادة جديدة. وبين هؤلاء عاش في تلك الأوقات آلاف غيرهم لم يصنعوا آيات. وفي الأناجيل لا نجد بخلاف الرب سوى الرسل الاثني عشر والسبعين تلميذاً صنعوا آيات. وفي باقي العهد الجديد ليس سوى الرسل، ومرة واحدة بواسطة استفانوس، ومرتين بواسطة فيلبس.

ووجدنا أيضاً في العهد القديم كما في العهد الجديد أن الغرض من الآيات كان تثبيت الكرازة التي كرز بها هؤلاء المرسلين. ولهذا فقد قلت الآيات ثم انتهت كلية بعد أن تثبتت تلك الشهادة.

ورأينا أيضاً أن غير المؤمنين يستطيعون أن يعملوا آيات باسم الرب يسوع، وأنه في بعض الأحوال تكون أعمالهم مكشوفة ومفضوحة. كما رأينا أيضاً أن المؤمنين قد يعملوا أشياء تحت تأثير الشيطان، وأنه قد تبدو هذه الأشياء ممدوحة في ظاهرها بسبب بعض الأمور الصحيحة أو الحسنة المرتبطة بها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المعجزات في التاريخ

ورد في التاريخ شفاء المرضى والتكلم بألسنة غريبة... الخ. فبين الوثنيين وُجد الاعتقاد بالشفاء المعجزي وكان هذا الاعتقاد منتشراً بين قدماء المصريين الإغريق والرومان والألمان الذين كان لهم كهنتهم ومن يعتبرونهم قديسين، هؤلاء كانوا يشفون الأمراض بطرق فائقة للطبيعة، كما سبق ورأينا في فصل سابق ما ذكره الفيلسوف أفلاطون عن حالات التكلم بألسنة غريبة.

ومن الهراطقة المشهورين في التاريخ: مونتانوس Montanus الذي عاش في نهاية القرن الثاني الميلادي والذي قال عن نفسه أنه نبي، وأن نبوة يوئيل النبي تمت فيه وقد تكلم هذا الهرطوقي بألسنة ووضع يديه على المرضى، وقد تبعته امرأتان معروفتان بعد أن تركت كل واحدة زوجها. وعندما كان يتكلم بألسنة كان يؤكد أنه هو الله نفسه. وقد انتشرت هذه الحركة واستمرت عدة قرون.

وفي القرن السابع عشر ظهرت طائفة متعصبة في فرنسا يدعون Camisards. هؤلاء ذهبوا لإنجلترا أيضاً حيث أطلق عليهم اسم "الأنبياء الفرنسيون" وادعوا أنهم أنبياء فعلاً مثلما فعل مونتانوس وكما فعلت طوائف معاصرة مثل حركة "تيارات القوة" وادعوا لأنفسهم الوحي الإلهي والنبوة والتكلم بألسنة وشفاء المرضى. وكانت حركتهم موسومة بالأمور اللا أخلاقية مثل الزنا والفساد والفسق كما ذكر د. أرنو جابلن. وكل من حركتهم هذه وحركة مونتانوس التي انتمى إليها تارتوليان Tertullian مدونة ومسجلة في عدد يناير ١٩٥٥ من مجلة "تيارات القوة Steams of Power" إذ يعتبرون كل هؤلاء أسلافاً لهم.

وفي القرن السابع عشر ساد الاعتقاد أن المرضى الذين يلمسهم الملك ينالون الشفاء. ويُذكر أن الملك لويس الرابع عشر في يوم عيد الفصح سنة ١٦٨٦ قام بعملية لمس لعدد ١٦٠٠ مريضاً مردداً القول "الملك يلمسكم؛ الله يشفيكم" وبنفس الطريقة قام الملك شارل الثاني ملك إسبانيا (المتوفي سنة ١٧٠٠) بلمس حوالي ١٠٠٠٠٠ مريض. وفي هذه المناسبات كان يقرأ الفصل الوارد في (مر١٦: ١٧، ١٨).

كما أن المورمون السابق ذكرهم وكذلك الروحانيين مدعو تحضير أرواح الموتى Spiritists كل هؤلاء يدعون أنهم يتكلمون بألسنة ويشفون المرضى.

وجماعة "العلم المسيحي" الذين ما هم في حقيقتهم أصحاب علم ولا هم مسيحيون، لأنهم ينكرون لاهوت ربنا يسوع المسيح وعمله الفدائي كما ينكرون الروح القدس... الخ يدّعون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أنهم يعملون نفس المعجزات التي كان يعملها الرب يسوع ومنها شفاء المرضى، وبعض المرضى فعلاً يُشفون من أمراضهم.

وهناك طبيب فرنسي يُدعى Coue كان يشفي المرضى بطريقة معجزية مع أنه لم يكن متديناً ولا يدّعي ذلك وطريقته هي أن يجعل مرضاه يكررون مراراً القول "أنا الآن أحسن كثيراً" ثم "الآن أنا شُفيت" ويقال أن كثيرين تم شفاؤهم بهذه الطريقة.

وقد أذاعت إحدى المجلات الألمانية سنة ١٩٦٨ أن ماوتسي توبخ زعيم الصين الشيوعية كان يشفي المرضى عن طريق الإيمان به! (مجلة فرانكفورتر زايتونج نوفمبر ١٩٦٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل ٤

شفاء المرضى

إن روح الله قد أرسل إلى العالم ليرشد المؤمنين إلى "كل الحق" (يو١٦: ١٣) ويشغل قلوبهم بذلك الذي بعد أن أكمل عمل الفداء صعد وجلس في يمين الله وسوف يأتي ثانية من السماء ليأخذ خاصته إليه ليكونوا معه إلى الأبد.

والعدو الذي يرى أنه في وضع لا يمكنه أن ينع الخلاص من أولئك الذين هم في المسيح، يحاول جاهداً أن يبعدهم عن التمتع بالمسيح وبذلك يسلبهم المصدر الوحيد للسعادة والنمو والشهادة المباركة، وللوصول إلى هذا الهدف يسعى، فوق كل شيء، لكي يشغل المؤمنين بأنفسهم وبأحوالهم الأرضية ويضع أمام أعينهم كل الأشياء التي قد لا يكون هناك غبار على الكثير منها لكنها تشغل أفكارهم وتعطل نشاطهم عن تمجيد الرب، وهكذا يخدع المؤمنين بأن هذه الأشياء تؤول لخدمة الرب أكثر وتجعل المؤمن أكثر سعادة مما لو كان خاضعاً ومطيعاً لكلمة الله فقط، وهي في الحقيقة والواقع تأتي بعكس ذلك على خط مستقيم.

وفوق كل هذا يوجد موضوع هام يلعب دوراً كبيراً في أيامنا هذه وهو موضوع الآلام التي يسمح الله أن يجوز فيها المؤمنون. وحيث أن الآلام صعبة على الطبيعة البشرية التي خلقت أولاً بقصد الحياة على الأرض والتمتع بها، فإنه يصبح واضحاً: لماذا ينجذب الإنسان بكل سهولة وراء ما يُقدم له نستخلص من هذه الآلام، ولماذا يعطى أهمية خاصة لتلك العبارات التي وردت في كلمة الله عن الصلاة التي وعد الله أن يستجيبها لمن يقترب منه بالإيمان.

إذا بدأنا ببحث ما يقوله الكتاب بخصوص الآلام نجد أن كل تجربة هي في يد الله وسيلة للبركة ولها نتائج أبدية. والمرض أيضاً رغم أنه كالموت نتيجة للخطية، هو من ضمن التجارب التي يقصد الله لنا أن نصل بها إلى نفس النتيجة. ففي رو ٨ حيث نجد الآلام المقترنة بالخليقة الساقطة والتي يسببها تئن الخليقة، بل حتى نحن المؤمنون أيضاً نئن متوقعين فداء أجسادنا، لا يقول الرسول أن الله سيمنع هذه الآلام عن أولاده بل يقول "إن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (ع٢٨). وفي (٢كو٤: ١٧، ١٨) نقرأ القول "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي" لأننا ناظرون إلى الأمور التي لا ترى لأنها أبدية. فهذه الآلام الوقتية والخفيفة والتي تحمل هذه النتائج المباركة المجيدة تستمر عادة طوال الحياة لأن معاملات الله معنا لا تعتبر الأرض غرضاً لها، بل السماء. أيضاً يقول يعقوب في رسالته "احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة (وهو يقصد طبعاً الآلام) عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء" (يع١: ٢- ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن هذا نتعلم أن الغرض الذي لأجله يرسل الله امتحانات الإيمان (الآلام) مع ما لها من نتائج مجيدة، لا يمكن الوصول إليها إذا حاول أحد أن يتخلص من التجربة قبل الوقت المعيّن من الله. بل بالعكس ينصحنا يعقوب بأن نطلب بالإيمان حكمة تقودنا خلال التجارب حسب فكر الله لكي ننال النتائج الكاملة لهذه التجارب (قارن ع٥- ٨) فالتجارب ليست شيئاً غير عادي كأنها أمر غريب (قارن أيضاً ١ بط٤: ١٢) يحاول المؤمن أن يتخلص منه بسرعة. فإن كان اضطهاداً أو مرض أو أي شيء آخر فإنه لازم وضروري لأولاده الله الآن كما كان في أي وقت مضى، بل إنه الآن أكثر ضرورة من أي وقت آخر حيث يبدأ الله قضاءه من بيته قبل أن يجلبه على العالم (١بط٤: ١٧) فهو ينقّي ويقدس خاصته ليجعلهم قادرين على السير بأمانة متمتعين بالشركة معه. فالتجارب إذن هي علامة على عمل نعمة الله ومحبته وحمته تجاه من يحبهم وذلك في نور المجد الذي فيه ستظهر نتائج كل معاملاته معنا. ولذلك نجد أنه من الجهل بطرق الله محاولات التعجيل لإبطال معاملاته مع خاصته التي يدربهم بها.

وبذلك نرى كم قد انجرف عن فكر الله تماماً هؤلاء الذين يدّعون في هذه الأيام بشفاء الإيمان، والذين ينادون قائلين: "لا داعي لأن يصيبنا المرض ويمكننا الشفاء في الحال بمجرد أن يكون لنا الإيمان بذلك". ألا يعني هذا القول "إن الله كان مخطئاً في إصابتكم بالمرض ونحن نريد أن نعيد إليكم الصحة؟" فهذه الحركة تنكر سياسة الله الحكيمة كأب نحو أولاده. فبماذا يجاوبون إزاء لزوم التأديب كما نتعلم من (عب١٢: ٤- ١٧)؟ وأين نجد في هذا الإصحاح فكرة أن المؤمن يتعجل الشفاء بينما الله يقول "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخُر إذا وبّخك لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله؟" "وإن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأي ابن لا يؤدبه أبوه؟" فهل نحاول أن نحرم المؤمنين من نتائج هذا التأديب الذي عن طريقه يجعلنا الله نشترك في قداسته. "وأخيراً يعطي الذين يتدربون به ثمر بر السلام؟" (ع١٠، ١١).

إننا نكرر القول إن التصميم على شفاء المريض هو احتقار لتأديب الرب، وبهذا العمل يشككون المريض الذي لا يُشفى بإبهامه أن السبب في عدم شفائه يرجع لعدم كفاية إيمانه، كما يزيدون من عذابه إذ يقولون له أن المرض والألم لا لزوم لهما، وهذا يتنافى تماماً مع أفكار الله المعلنة في الكتاب المقدس ويحرم المؤمن من بركة الاستفادة من معاملات الله، وأكثر من ذلك فليس من مخافة الرب في شيء أن نشير على الرب، بل أن نجبره - إذا جاز القول- بأن يعمل شيئاً أو أن يكف عن عمل شيء. ولو كان مثل هؤلاء موجودين في زمن الرسول بولس لطلبوا منه بكل تأكيد رفع الشوكة التي في جسده. حقاً إن الرسول قبل أن يعرف مشيئة الرب من جهة الشوكة تضرع ثلاث مرات أن تفارقه الشوكة، إذ كان يظن أنها ستعيقه عن الخدمة. ولكن كانت الإجابة له كما هي لنا اليوم "تكفيك نعمتي لأن قوتي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في الضعف تكمل". وقد عرف بولس أن رغبته التي جعلته يطلب من أجل الشوكة قد أجيبت بطريقة أفضل ببقائها مما جعله يفتخر بها. فهل كان بقاء الشوكة في جسد الرسول يرجع إلى عدم وجود إيمان كافي لديه، كما يقال اليوم للذي لا يُشفى نتيجة صلاة الإيمان؟

ألم يخطر ببال الذين يدّعون الآن بالشفاء المعجزي أنه لم يُذكر في العهد الجديد حالة واحدة عن شفاء مؤمن وذلك ليس لعدم وجود قديسين مرضى، بل لأن الله يقصد لنا نصيباً من الآلام طالما نحن هنا على هذه الأرض وكلها لبركة نفوسنا.

لقد كان أبفردوتس مريضاً وقارب الموت (في٢: ٢٥- ٣٠) ولم يكن ذلك بسبب خطيته كما في (١كو١١: ٣٠) بل "من أجل عمل المسيح" ولم يشفه بولس بمعجزة. وتيموثاوس كان كثير الأسقام ومعدته مريضة (١تي٥: ٢٣) ولم تكن الخطية هي السبب أيضاً. ومع ذلك لم يشفه بولس ولكن بالحري أعطاه نصيحة بأن لا يشرب ماء كثيراً بل قليلاً من الخمر. ولماذا ترك بولس تروفيمبس مريضاً في ميليتس ولم يشفه؟ (٢تي٤: ٢٠). ويمكننا أن نستنتج أيضاً من (٣يو ٢) أن غايس كان مريضاً لذلك طلب الرسول يوحنا له الصحة الجسدية كما كانت نفسه ناجحة. ألم يكن الرسول يوحنا قادراً أن يشفيه؟

إن الرسل لم يصنعوا شيئاً يتدخلون به في طرق الله مع أولاده. فهل الذين يدّعون الشفاء الإلهي الآن لهم إدراك عن أفكار الله أكثر من الرسل؟ كلا، فالرسل علموا أن الآب كان في خطته لأولاده أشياء أعظم من الصحة الجسدية عندما سمح لهم بالأمراض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شفاء غير المؤمنين

لكن إذا كان شفاء المؤمنين بهذه الطريقة مخالفاً لفكر الله، فهل شفاء غير المؤمنين لا يزال باقياً كآية؟ لأنه لا خلاف على أن الرب نفسه والرسل أيضاً أجروا آيات شفاء لكثيرين من غير المؤمنين. والذين يدّعون الشفاء الآن يقولون أن الرب هو هو لا يتغير وكما كان هناك شفاء في الماضي، فلماذا لا يكون أيضاً الآن؟

حقاً إن الله غير متغيّر كما قال قديماً "لأني أنا الرب (يهوه) لا أتغيّر..." (ملا٣: ٦). وأيضاً "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨). لكن ليس معنى ذلك أن الله دائماً يظهر بنفس الطريقة. في (عب١٣: ٨) لا يقول "يسوع المسيح يصنع اليوم كما كان يصنع بالأمس" لأن طرقه تتغير بحسب الأزمنة والتدابير المختلفة، مع أنه هو شخصياً لا يتغير.

إن الله أعلن نفسه بطريقة مختلفة في كل حقبة من تاريخ البشرية. فلآدم أعلن نفسه كالخالق، ولنوح كصاحب الميثاق على الأرض، ولإبراهيم كالقادر على كل شيء، ولإسرائيل "كيهوه" الأزلي الأبدي ولمؤمني العهد الجديد كالآب. وفي الملكوت الآتي سيعلن نفسه "كالله العلي، مالك السموات والأرض". فإعلانه عن نفسه دائماً يتناسب مع طبيعة الظروف.

ومع أن الله غير متغيّر ولكنه لا يتصرف دائماً بنفس الطريقة فهو يظهر نفسه ويعمل في توافق مع الظروف والأحوال كما نرى ذلك على سبيل المثال في أحكامه القضائية. هناك اختلاف كبير بين الطوفان، وبلبلة الألسنة في بابل، والضربات العشر التي ضرب بها أرض مصر، وهلاك فرعون في البحر الأحمر، والقضاء على قورح وداثان وأبيرام، والقضاء على ناداب وأبيهو، وكذلك ما قضى به على مريم أخت هرون.

وحسب ما جاء في (تك٧) أهلك الله العالم بواسطة الطوفان ما عدا نوح والذين معه، ولكنه قال "لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان" (تك٨: ٢١).

ومن حيث المبدأ فإن خطية حنانيا وسفيرة منتشرة كثيراً اليوم (أي محاولة أن يظهر الشخص بأكثر من حقيقته) ولكن الله لا يعاقب عليها كما عاقب في (أع٥). وحتى معاملات الله مع المؤمنين تختلف كثيراً؛ فبينما سمح للرسول يعقوب أن يسجن ويقتل بواسطة هيرودس، فإننا نراه يُخرج بطرس من السجن بطريقة معجزية.

أما عن شفاء غير المؤمنين، ونحن هنا لا نتكلم عن الشفاء نتيجة استجابة الصلاة لأن الله يصغي لصلوات أولاده، وأحياناً لصلوات غير المؤمنين أيضاً كما في (مز٧٨: ٣٦- ٣٨) "فخادعوه بأفواههم وكذبوا عليه بألسنتهم أما قلوبهم فلم تثبت معه ولم يكونوا أمناء في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عهده، أما هو فرؤوف يغفر الإثم ولا يهلك (أي لم يهلكهم)". وكذلك في (مز١٠٦: ١٥) "فأعطاهم سؤلهم وأرسل هزالاً في أنفسهم". أنا شخصياً أعرف حالة فيها استجاب الله لصلاة أم، وقال الطبيب المعالج إن الله قد عمل معجزة. ونتيجة لذلك رجعت الأم وهي وزوجها إلى الله. أما عن استجابة الله لصلوات أولاده فمن منا ينكر ذلك، ولا يعرفه من اختباره الشخصي؟! لكننا لسنا عن ذلك نتحدث الآن، نحن نقصد الشفاء كآية علنية عامة.

"كان الله في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩). والرب يسوع جاء إلى الأرض بنعمة عجيبة، في صورة إنسان، وجال يصنع خيراً، وأظهر لطفه وحنانه لشفاء المرضى وتطهير البرص وإشباع الجياع، بل أكثر من ذلك، أظهر أنه يريد رفع كل نتائج الخطية عندما أقام الموتى. ولكن العالم رفض نعمة الله وصلب رب المجد. ولكن الله أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه قائلاً له "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (عب١: ١٣) وسيأتي الوقت قريباً الذي فيه يجمع الله كل شيء في المسيح ما في السماء وما على الأرض (أف١: ١٠) وسيعمل الله ذلك على أساس عمل الرب يسوع على الصليب حيث وضع الأساس الذي عليه ستتم مصالحة كل شيء (كو١: ٢٠). فنحن المؤمنون مصالحون الآن لكن قريباً ستتم مصالحة كل الأشياء (وليس جميع الناس، سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات).

وعندما يأتي الرب يسوع إلى الأرض لكي يملك على كل شيء (مت٢٤: ٣٠، ٣١، رؤ١: ٧) سترفع اللعنة من الأرض وستعتق الخليقة (رو٨: ٢١) "وتفرح البرية والأرض واليابسة" (إش٣٣: ٢٤) لأن المرض والموت لا يكونان فيما بعد (إش٢٥: ٨، ٦٥: ٢٠-٢٢) إلا في حالة العصيان العلني ضد الرب يسوع (إش٦٦: ٢٤، مز١٠١: ٦- ٨).

كل هذا سوف يحدث في المستقبل. وأما الآن فالرب يسوع لا يزال مرفوضاً من العالم وهو الآن مستتر على عرش الآب. ولكن بواسطة الرسل صار تقديمه لليهود (كما للأمم بعد ذلك) كالذي فيه يتم رد كل شيء إن هم قبلوه (أع٣: ١٩- ٢١) ولتثبيت أقوالهم هذه، عمل الله بواسطتهم آيات ومعجزات وقوات الدهر الآتي (عب٦: ٥). وبهذا فقد صادق الله على أن هذا الشيء الجديد مصدره السماء، وأوضح أن ملء البركات المتنبأ عنها سيرسلها الله إليهم إن هم قبلوا الرب يسوع.

لكن بالرغم من ذلك رفض إسرائيل شهادة الروح القدس، فطرحوا بعيداً (أع٧: ٥١- ٦٠، ٢٨: ٢٨) وأعطى الله كلمته المكتوبة (العهد الجديد). وما عاد لزوم بعد للآيات لتثبيت شهادته لأن الله لا يقدر بعد ذلك أن يقرن نفسه بمن رفضوه وابتعدوا عنه في طريق العصيان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

معنى ما جاء في (يع٥: ١٤- ١٦)

من المهم أيضاً أن نقول كلمة عن هذه الأقوال التي كثيراً ما أشيء فهمها وتفسيرها. فنحن إذا قرأنا الفصل بإمعان نجد أنه لا يرتبط "بمواهب الشفاء" المذكورة في (١كو١٢). فمن القرينة نفهم أن (يع٥: ١٤، ١٥) يتكلم عن حياة البر العملي بالارتباط مع معاملات الله التأديبية للمؤمنين وهذا يتمشى مع الصفة المميزة للرسالة كلها أيضاً. نقرأ في (اي٣٦: ٧) أن الله لا يحول عينيه عن البار. والأعداد التالية في (أي٣٦: ١١- ١٦) ترينا بوضوح أنه نتيجة لذلك يرسل الله التأديب إلى الشخص الذي ينحرف لكي يقوده الله إلى فحص نفسه فيرجع عن خطاياه. وهكذا أيضاً فمن قرينة الكلام في رسالة يعقوب نرى أنه يتكلم عن الأمراض التي هي نتيجة خطية ما. فيرسل الله المرض كتأديب لمؤمن لم يتواضع إزاء خطيته حتى يمتحن نفسه ويرجع إلى الله (في حالة الخطية التي ليست للموت- ١يو٥: ١٦) فيعود الله ويرحمه ويرضى عليه. والله قد أعطى سلطان غفران الخطايا، فيما يخص معاملات الله التأديبية هنا على الأرض، للكنيسة (مت١٨: ١٨، ٢كو٢: ٧- ١٠) بل ولجميع التلاميذ أيضاً في حالات خاصة (يو٢٠: ٢٣).

فالمريض الذي يشعر أن مرضه بسبب خطية معينة، كان عليه أن يطلب شيوخ الكنيسة باعتبارهم المعينين من الله للنطق بهذا الغفران السياسي، أي فيما يختص بمعاملاته القضائية مع أولاده هنا على الأرض، فهم كشيوخ لهم الاختبار والتدريب والتمييز الروحي لمعرفة فكر الرب في مثل هذه الظروف ولنلاحظ أنه لم يكن بين اليهود أو في مجامع اليهود شيوخ معيَّنون رسمياً، بل إن أكبر الإخوة سناً كانوا هم الشيوخ بالنسبة للأمور الروحية. كما أنه لا يجوز الآن تعيين شيوخ لأنه لا يوجد من له سلطة التعيين (أعني الرسل)، ولأننا لسنا الكنيسة بمعنى الكلمة، بل جماعة صغيرة منها فقط.

لكن لا مشكلة في هذا، فالاعتراف بالزلات المذكورة في (ع١٦) والصلاة بعضنا لأجل بعض هما أمران مباركان، وبوسعنا نحن- حتى في وقتنا هذا- أن نمارسها "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا". وبالارتباط مع ما جاء في (ع١٤) يمكن الآن للمريض أن يدعو الإخوة الذين لهم صفة شيوخ الكنيسة ويعترف أمامهم بخطاياه التي سببت له المرض كحكم تأديب من الله عليه، ويطلب منهم الصلاة لأجله ومعه لكي يشفيه الرب. فإذا كانت صلاته وصلاة هؤلاء الإخوة صلاة إيمان يشفيه الرب.

ومن الأهمية أن نلاحظ هنا أن يعقوب لم يجعل الشفاء معتمداً على الشيوخ ومركزهم، ولا على الزيت المستخدم في الدهن، بل على الصلاة الإيمان. ولا مجال هنا للظن بأن الله يجوز أن يشفي أو لا يشفي، فما دام المؤمن المريض قد وصل إلى حالة الانكسار التام والتذلل، واعترف بخطاياه بعد أن أدرك أن مرضه كان تأديباً له من الله، فإنه يستطيع أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يتأكد تماماً بأن الله سيشفيه. وكذلك الشيوخ إذ يُصلون بإيمان بعد أن يتيقنوا أن الله قد وصل إلى غرضه من التأديب، وأن هذا المرض ليس للموت (١يو٥: ١٦، ١٧) (وهذا يكون ممكناً فقط إذا حصلوا على هذا الإيمان عن طريق الشركة مع الرب) وتيقنوا أن الله يريد أن يمنح الشفاء لهذا الأخ المريض، فإنه يكون لديهم التأكيد أن الله سيشفيه.

وهذا يختلف تماماً عن الشفاء الذي يحدث اليوم بواسطة هؤلاء المدَّعين. وبالإضافة إلى ذلك علينا أن نفهم أيضاً أن رسالة يعقوب رسالة انتقالية، وهي الوحيدة في العهد الجديد الموجهة إلى الاثني عشر سبطاً، ولو أنها تميّز المؤمنين عن باقي الشعب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القوات المعجزية أم الطاعة لكلمة الله

إننا نعيش الآن في زمن الخراب، وأحد علامات الأيام الأخيرة الصعبة التي نعيشها أنه يكثر الكلام عن القوات المعجزية ويقل الكلام عن الطاعة لكلمة الله والمعرفة التي نحصل عليها من الإيمان البسيط بكلمة الله تُرفض، إذ يُستبدل بها التعلق بقوات أو أمور لا صلة لها على الإطلاق بالروح القدس ولكنها تكون موضوع إعجاب الناس، وستصل هذه الحالة إلى ذروتها عندما يُستعلن "إنسان الخطية". وسيعطى الشيطان بكل سرور قوته لعمل معجزات للذين يتطلعون بشوق للقوات الخارقة للطبيعة بعدما يكونوا قد رفضوا تبكيت الروح القدس بالكلمة. ولا يحتاج الأمر إلى قدرة فائقة لكي نميّز في أيامنا الحاضرة أن هناك "طلائع" يمهدون "لعمل الضلال" العمل الذي أنبأ به الرسول في (٢تس١: ١- ١٢). هؤلاء مستعدين للعمل حالما ترفع الكنيسة من الأرض. إن هذا العمل يعلن عن ذاته حالياً ويوقع الناس في فخاخه ولكنه سيستعلن كاملاً بمجرد رفع الحاجز.

يوجد تلهف وعدم رضى بين كثيرين من المسيحيين الذين يشعرون بالفراغ وبأن حياتهم غير مثمرة، لذا يتطلعون لاختبارات ذات مستوى عال. إنهم يعرفون قليلاً من كلمة الله والبركات المجيدة المذخرة في الرب يسوع المسيح، لذا تنمو بينهم أشواق غير صحية لأجل اختبارات جديدة وإحساسات قوية وانفعالات ينسبونها- نظراً لقلة روحانيتهم ونقص تمييزهم- لله ولروحه القدوس، مع أنها في الواقع ليست سوى تخيلات وانفعالات جسدية ومصدرها شيطاني.

كثيرون منهم على درجة كبيرة من استقامة الأخلاق، لكن الاستقامة ليست هي الحق. والاستقامة وحدها لا تحصّن صاحبها ضد كثير من الضلالات. إن محبة الحق والطاعة لكلمة الله هما وحدهما يحميان من الفوضى الدينية المنتشرة في أيامنا. إن كانت حياة المؤمن خالية من الثمر فالسبب عادة هو عدم الجلوس عند قدمي الرب لمعرفة مشيئته المعلنة في الكلمة والعيشة بحسب كلمته.

إن الأمناء هم الذين يرون حالة الكنيسة الحقيقية ويهتمون قبل كل شيء بالصحة الروحية، أي أن يسلك القديسون في الحق في انفصال حقيقي عن العالم وتجنب كل ما ليس بحسب إرادة الرب وأن يفسح المجال تماماً للروح القدس الذي مهمته تمجيد المسيح. وأن يعرف المؤمنون ويتمتعوا بقوة الرابطة بين المسيح وكنيسته، وأن يعرف أعضاء جسد المسيح علاقتهم العجيبة معاً إذ أنهم متحدون معاً الواحد مع الآخر بالرأس الذي منه كل الجسد "بمفاصل وربط" "متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله" (كو٢: ١٩، أف٤: ١٦) وبهذا يتمسك المؤمنون لحق في المحبة، وينمون في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كل من يسلك في بساطة الطاعة لا بد أن ينال من الله الإجابة لتلك الطلبة السامية، طلبة الابن المبارك من أبيه في الليلة التي أسلم فيها "قدسهم في حقك. كلامك هو حق" (يو١٧: ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل ٥

هل تشمل الكفارة شفاء الجسد؟

لكي يدعموا زعمهم بأن المؤمن لا ينبغي أن يمرض يقولون أن الرب يسوع على الصليب حمل لا خطايانا فقط بل أمراضنا أيضاً، ولذلك فشفاء الجسد داخل ضمن عمل الكفارة. ومع أنهم جميعاً يتفقون في هذا ويستشهدون بما جاء في (إش٥٣: ٤، ٥، مت٨: ١٧) كدليل من المكتوب، لكنهم لا يتفقون في طريقتهم لإثبات ذلك.

إن (مت٨: ١٧) يقول بوضوح أن ما ذكر في (إش٥٣: ٤) قد تم في حياة الرب يسوع وليس عند موته. ويعطينا متى تفسير ذلك أيضاً بأن ذكر أن الرب أخرج الأرواح وشفى جميع المرضى "لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت٨: ١٧).

قال أحد القديسين "من المؤكد أن المسيح لم يشفِ مريضاً قط دون أن يحمل في روحه وعلى قلبه عبء ذلك المرض كثمرة للخطية وقوتها" وهذا ما يشير إليه إشعياء ٥٣: ٤ "كانت أحزان الناس في قلبه- كل حزن أو وجع قابله قد حمله كما لو كان حزنه الخاص. وكذلك على الصليب حمل خطايانا كما لو كانت خطاياه" (داربي).

لكن كثيرين يقولون أنه بسبب السقوط أتيح للشيطان بأن يأتي بلعنة مزدوجة إلى العالم: الخطية والمرض، وأن الرب يسوع في عمله الكفاري قد رفع هذه اللعنة المزدوجة وأتى بالخلاص والشفاء. وعلى هذا الأساس من التفسير الاعتباطي يقسمون (إش٥٣: ٥) وكذلك عمل المسيح الكفاري إلى قسمين. فيدّعون أن القول "وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه" يشير إلى خطايانا وما قد احتمله المسيح على الصليب. لكن ما يلي ذلك "وبحبره (أو بجلدته) شفينا" يشير- بحسب ظنهم- إلى أمراضنا، ويفترضون أن هذا تم قبل الصليب عندما جُلد المسيح وضُرب وأهين أمام رئيس الكهنة وأمام بيلاطس.

لقد أخذوا بالمعنى الحرفي المجرد للكلمات "بجلدته" "وشفينا" ثم انتهوا إلى هذه النتيجة الخاطئة. ويبدو أنهم نسوا أن سفر إشعياء هو سفر نبوي، ويستعمل كلمات مجازية، نظير أية نبوة أخرى، كما يبدو أنهم نسوا أيضاً المبدأ الإلهي الهام في تفسير النبوة والوردة في (٢بط١: ٢٠، ٢١) "عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص (أي ليست من تفسيرها الخاص بها)، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس". فعندما نقارن المكتوب بالمكتوب نستطيع أن نفهم المعنى الحقيقي للعبارة الواردة في كلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعلى أي حال من أعطانا الحق أن نقسم (ع٥) من (إش٥٣) والذي يختص بعمل المسيح الكفاري لأجل خطايانا وأن نقسم أيضاً عمل الرب إلى جزء تم على الصليب وجزء حدث قبل الصليب؟ فإنه لا يوجد في كلمة الله شيء يؤيد ذلك. ألا تحدثنا كلمة الله عن شفاء النفس بالارتباط مع الخطية؟ "اشفِ نفسي لأني أخطأت إليك" (مز٤١: ٤) "لأن قلب هذا الشعب قد غلظ... ويرجعوا فأشفيهم" (مت١٣: ١٥) وكذلك (مر٤: ١٢، إر٣: ٢٢، ٦: ١٤، ١٤: ١٩)؟ وبطرس الرسول يستعمل نفس كلمات (إش٥٣: ٥) ويطبقها بدقة على عمل الرب لأجل خطايانا (١بط٢: ٢٤). وهكذا نجد تفسير المكتوب بالمكتوب نفسه.

ومن الناحية الأخرى يقسم أدعياء الشفاء بالإيمان عمل المسيح إلى شطرين: عمله في حياته قبل الصليب ثم عمله في الست ساعات على الصليب. ففي خدمته أثناء الثلاث سنوات يعتقدون أنه كفَّر عن الأمراض بدون دم، ثم بعد ذلك كفَّر عن الخطايا على الصليب بالدم. فيا لها من بدعة لا تستحق تأييد من أي مسيحي على أي درجة من الإدراك.

ونسمع أيضاً عن رأي آخر يقول "هذه الثلاثة أشياء: الخطية والمرض والموت، هي من عمل الشيطان. ويسوع نقض أعمال إبليس (١يو٣: ٨) وقد نقضت عن طريق آلام وموت وقيامة يسوع المسيح. لقد حمل يسوع أمراضنا في الجلجثة" ومن ذلك يستنتجون أن الله لا يريدنا أن نمرض، تماماً كما لا يريدنا أن نخطئ.

والآن لو كان هذا الذي يقولونه صحيحاً لكنا نجد ذلك في رسالة رومية بكل تأكيد. لأن في هذه الرسالة نجد تعليم الخلاص واضحاً: غفران الخطايا والعتق من الخطية.

ولكن الرسالة لا تقول كلمة واحدة عن الشفاء، بل بالعكس نجد في (رو٨: ٢٣، ٢٤) بأن الخليقة تئن، ونحن أنفسنا أيضاً نئن متوقعين فداء الأجساد، لأننا بالرجاء خلصنا وفي (رو٨: ١١) يقول عن أجسادنا أنها مائتة وأنها ستحيا في المستقبل. لو كان شفاء أجسادنا من الأمراض والموت قد تم حقيقة على الصليب بالعمل الكفاري بنفس الكيفية مثل التكفير عن خطايانا فالنتيجة لذلك أننا كنا نتوقع نفس النتائج للأشياء الثلاثة السابق ذكرها: الخطية والمرض والموت.

والآن لا يمكن لأحد له معرفة بالمكتوب أن ينكر أنكل من قبل الرب يسوع قد انتهت بالنسبة له مشكلة الخطية إذ قد صار تسويتها نهائياً وقد طرحت جميع خطايا المؤمنين إلى الأبد كما نفهم من (رو٤: ٧، ٥: ١، ٩، ١٩، أف١: ٧، كو١: ١٢- ١٤، ٢: ١٣، عب١٠: ١٤- ١٨، ١بط٢: ٢٤، الخ) وهذا لا يستند على أية أعمال عملناها لا قبل الإيمان ولا بعد الإيمان ولا على تقديرنا أو مدى إدراكنا لعمل المسيح بل يتوقف فقط على النعمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذا كان افتراضهم السابق صحيحاً لما مرض المؤمن بعد الإيمان ولا مات ولا تعرض لضعفات الشيخوخة والرقاد. وهذا يعني أنه لا بولس ولا بطرس ولا يوحنا ولا أي مؤمن قد تعرض للموت على مدى أكثر من ١٩٠٠ سنة. لكننا نعلم أن جميعهم قد ماتوا بل إن أصحاب هذه البدعة قد ماتوا أيضاً.

وبالعكس نتعلم من (في١: ٢١) أن "الموت ربح" وفي (٢تي٤: ٦) يقول بولس "إن وقت انحلالي قد حضر" وبطرس في نهاية حياته يقول "عالماً أن خلع مسكني قريب كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح" (٢بط١: ١٤). وكل الشهداء وأولهم استفانوس قد ماتوا، لا لعدم إيمانهم- كما يقولون في بدعتهم- بل لتمسكهم بالمسيح. وفي ١كو١٥ يقدم بولس الرسول مجيء الرب كالحادث الوحيد الذي سينتج عنه عدم رقاد المؤمنين فيما بعد.

إن كلمة الله تعلمنا أن المرض والآلام والموت كلها نتائج الخطية. والرب يسوع بعمله على الصليب قد وضع الأساس ليبطل الخطية بذبيحة نفسه (عب٩: ٢٦- ٢٨). وكذلك ليحضر السماء والأرض وكل الخليقة مرة أخرى لله في حالة المصالحة (كو١: ٢٠- ٢٢) فنحن الآن قد نلنا المصالحة فعلاً، وحصلنا على غفران خطايانا، ونلنا خلاص نفوسنا (١بط١: ٩) أما أجسادنا فلا زالت تتبع هذه الخليقة. ومع أن الرب يسوع اشترى أجسادنا (١كو٦: ٢٠) لكنها لم تحصل بعد عملياً على الخلاص. فنحن ننتظر الرب يسوع المسيح مخلصنا الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (في٣: ٢٠، ٢١) ولكن الآن لا زالت أجسادنا معرضة للموت والفساد (١كو١٥: ٤٨- ٥٤).

ونحن الآن نئن مع كل الخليقة متوقعين فداء أجسادنا (رو٨: ٢٣) ولنا حصة من الضيقات والآلام هنا على الأرض (رو٥: ٣- ٦). ولكن لأن الروح القدس يسكن فينا نعلم أن أبانا يستخدم هذه الآلام لتدريبنا (رو٥: ٥، عب١٢) وإلى جوار ذلك تعطينا كلمة الله تأكيداً مجيداً أن الرب يسوع كإنسان على الأرض قد اشترك في كل الآلام التي هي من نصيبنا كيما يكون كرئيس الكهنة في السماء قادراً أن يرثي لضعفاتنا وأن يبادر لمعونتنا كشفيعنا، في ملء الشعور بحاجتنا وحالتنا والأخطار التي نتعرض لها (عب٢: ١٠، ١١، ١٨، ٤: ١٥، ١٦، ٥: ٧، ٨، ٧: ٢٥، ٢٦... الخ). هذا هو التفسير الذي تعطينا إياه كلمة الله لما جاء في (إش٥٣: ٤، مت٨: ١٧) فيما يختص بتطبيقه من جهتنا.

لكن لا يجب أن ننسى أن إشعياء ٥٣ عبارة عن نبوة تعبّر عن مشاعر البقية المؤمنة من سبطي يهوذا وبنامين عندما يرون الرب يسوع آتياً من السماء ويدركون أنهم رفضوا وصلبوا مسياهم كما في (زك١٢: ١٠- ١٤، ١٣: ٦- ٩). وعندما نقرأ إشعياء٥٢، ٥٣ وبداية ٥٤ نجد هذا واضحاً كل الوضوح. وهذا هو ابتداء الملك الألفي حيثما يحل السلام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وترفع اللعنة من الأرض ولا يموت إنسان في زمن الملك الألفي إلا كقضاء الله العلني على عصيان ذلك الإنسان (إش٦٥: ١٩- ٢٥).

ونفس الشيء ينطبق على (مز١٠٣) الذي يعتبره المدَّعون بالشفاء الإلهي حجة للشفاء بالإيمان (هيرمان زايس: أحد المشهورين في أوروبا بالشفاء الإلهي). بينما يتكلم هذا المزمور أيضاً عن البقية المؤمنة من إسرائيل الذين يتطلعون ليوم ملك المسيح المجيد عندما يبيد من الأرض في كل صباح جميع الشرار (مز١٠١: ٨) وتسود مملكته على الجميع (مز١٠٣: ١٩) وعندئذ "يرد الفجور عن يعقوب ويشفي جميع أمراضه" (رو١١: ٢٦) ويفدي من الحفرة حياته (مز١٠٣: ٣- ٥) كما رأينا في (إش٦٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل ٦

بعض خصائص أخرى للأخطاء

رأينا فيما سبق أن مبادئ حركة الشفاء الإلهي تتنافى مع كلمة الله. ولكن من المحزن أيضاً أن نجد في كتاباتهم ما يتعارض مع ما يعلمه الروح القدس فهم يقتبسون عبارات متفرقة من كلمة الله ينزعونها من قرائنها ويربطونها معاً لكي يصلوا إلى النتائج المغلوطة التي يريدونها.

ففي كثير من الأحيان يشيرون إلى ما جاء في (يو١٤: ١٢) "من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها، يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها" ويطبقون هذا على عمل المعجزات ويقولون أن كل مسيحي بوسعه، بل يجب عليه أن يعمل أعمالاً عظيمة أعظم من تلك التي صنعها المسيح.

فهل هذا الذي يقولونه يتفق مع مضمون أقوال الرب في هذا الفصل؟ لاحظ أن الرب لم يكن يتكلم عن آيات ولكن عن أعمال. ففي يوم الخمسين وبعد نجد أعمالاً أعظم. فلم يحدث أن آمن بسبب كرازة الرب ثلاثة آلاف نفس في يوم واحد كما حدث بسبب شهادة بطرس يوم الخمسين. إن أكبر عدد للمؤمنين قبل يوم الخمسين كان خمسمائة (١كو١٥: ٦) والذين كانوا مجتمعين معاً في أورشليم بعد صعود المسيح كانوا نحو مئة وعشرين (أع١: ١٥).

ومن خصائص هذه الحركات الخادعة أنها تهتم بالأمور الأرضية أكثر من الأمور السماوية والروحية. فأعظم الآيات التي منحها الله لخدامه هي إعطاء الحياة. حتى في رموز العهد القديم نرى ذلك. فسحرة مصر قلدوا موسى في جميع الآيات لكن أمام إعطاء حياة من التراب وقفوا عاجزين. عندما مد هرون عصاه وضرب تراب الأرض فصار بعوضاً (خر٨: ١٦- ١٩). إن الشيطان يستطيع أن يقلد أشياء كثيرة لكنه لا يستطيع أن يعطي الحياة. ونرى مثالاً لذلك في (مت٢٤: ٢٤) عندما يستخدم الشيطان خدامه "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين". ومجيء الأثيم "سيكون بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة" (٢تس٢: ٩). وقريباً سيقلد الشيطان القيامة كما لو كان قادراً أن يعطي الحياة (رؤ١٣: ٣). ولكن كلمة الله توضح أن الوحش لم يكن قد مات، بل فقط "كأنه مذبوح للموت". وضد المسيح سيعمل آيات عظيمة حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض (وهي العلامة المعروفة لحضور الله)، كما يعطي روحاً (نفساً) لصورة الوحش حتى تتكلم (ولكن ليس حياة حقيقية) (رؤ١٣: ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن الله هو مصدر الحياة كلها والكتاب لذلك يدعوه "الله الحي". وكما أعطى الله عبيده أن يصنعوا آيات كذلك أعطاهم سلطاناً لإعطاء الحياة. لكن الشيطان لا يستطيع أن يقلدهم في ذلك، وهذه هي العلامة الأكيدة أن الله هو العامل.

رأينا في ذلك في موسى كما نراه أيضاً في إيليا وأليشع (١مل١٧: ٢٢، ٢مل٤: ٣٢- ٣٦) كما نرى ذلك مع الرب يسوع الذي أقام الفتاة التي كانت قد ماتت لتوها، كما أقام شاباً كان محمولاً في طريقه إلى القبر كما أقام لعازر الذي مكث في القبر أربعة أيام، حتى لا يقول أحد أنه ربما كان قد مات ظاهرياً فقط. كما أعطى الرب رسله سلطاناً أن يقيموا الموتى عندما أرسلهم (مت١٠: ٨) وفي سفر الأعمال نرى أيضاً أن الرسل أقاموا موتى (أع٩: ٣٦- ٤١، ٢٠: ٩- ١٢).

ولكننا لم نسمع أن أحداً من أعضاء هذه الحركات أقام شخصاً ميتاً. ومرة تسلمت خطاباً يقول فيه كاتبه "لقد أوقع الشيطان المرض مرة ثانية على المريض حتى وصل إلى حافة القبر مسبباً له التهاباً رئوياً وأمراضاً أخرى (مع أنه سبق أن شفى من أسبوعين) إلا أن الله القادر على كل شيء لن يسمح أن نفس هذا الشخص تفارق جسده". ولكن الذي حدث أن هذا الشخص مات بعد أربع وعشرين ساعة من كتابة الخطاب وفشلت جميع المحاولات لإقامته.

في نشرتهم التي تسمى "مجاري القوة Streams of Power" التي صدرت في فبراير ١٩٥٥ قيل أن "مجيء الرب لا يمكن أن يتم قبل أن يُكرز بالإنجيل كشهادة لجميع الأمم. وهذا لم يتم حتى الآن، ففي الوقت الحاضر يوجد أكثر من اثنين بليون من الناس يعيشون على وجه الأرض ولم يسمع إنجيل يسوع المسيح بطريقة أو بأخرى سوى نصف بليون من مجموع هؤلاء الناس. لكن ملايين آخرين يعيشون في جهات عديدة لا يزال فيها باب المناداة بالإنجيل مغلقاً في الوقت الحاضر..."

هذا هو تفسيرهم الخاطئ لما جاء في (مت٢٤: ١٤) إذ أن هذا الفصل يتكلم لا عن إنجيل النعمة الذي يكرز به في الوقت الحاضر ولكنه يتكلم عن إنجيل الملكوت الذي سوف يكرز به بعد اختطاف الكنيسة. وهذا واضح من قراءة الفصل مرتبطاً بقرينته. فهل كلامهم هذا هو صوت الروح القدس الذي يقول مع العروس "تعال"؟ وأوحى بالكلمة التي فيها يردد الرب مرات عديدة "ها أنا آتي سريعاً" وأيضاً "اسهروا إذن لأنكم لا تعرفون متى يأتي رب البيت" (مر١٣: ٣٥) وأيضاً "اسهروا إذن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة" (مت٢٥: ١٣). أليس كلامهم هذا هو رجع الصدى لكلام العبد الرديء الذي يقول "سيدي يبطئ قدومه"؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي إحدى نشراتهم الصادرة في مايو ١٩٥٤ يسجلون هذه الأقوال المرعبة "أن المسيح حمل غضب الله ضد الخطايا بالنسبة لكل الجنس البشري أثناء حياته كلها هنا، ولا سيما في نهاية حياته. وهكذا سكن غضب الله، وأتى المسيح بالذبيحة لأجل العالم" وأيضاً "ما معنى الصعود؟ معناه أنه كرئيس كهنة يأتي أمام عرش النعمة وبذلك فقط تتم المصالحة مع الله بواسطة دمه".

وبهذه الكيفية يهاجمون عمل المسيح العجيب على الصليب! والحقيقة كما تشهد كلمة الله أن المسيح لم يحمل خطايانا أثناء حياته على الأرض بل على الصليب فقط "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١بط٢: ٢٤). كما أنه لم يحمل غضب الله بسبب خطايا الجنس البشري كله لأننا لا نجد مثل هذا في كل كلمة الله. وبكل تأكيد لم يكفر عن الخطايا أثناء حياته. لقد جُعل خطية لأجلنا على الصليب. ولو كان المسيح تحت غضب الله قبل الصليب لما أمكنه أن يكمِّل العمل. وكيف أمكن للآب أن يشهد عنه أثناء حياته قائلاً "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت٣: ١٧)؟

وإن كان الرب قال "قد أكمل" وهو على الصيب (يو١٩: ٣٠) كما أن كلمة الله في كل مكان تربط المصالحة بالصليب كما في القول "أُسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو٤: ٢٥) كيف يتجاسر واحد ويقول أن العمل لم يكمل على الصليب وأن المصالحة لم تتم إلا بعد الصعود؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الاعتراف بالرب يسوع رباً

يقول الرسول في (رو١٠: ٩) "إن اعترفت بفمك بالرب يسوع (أو يسوع رباً) وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت".

وفي (١كو١: ٢) شملت الكلمات الآتية كل المؤمنين باعتبارهم "تلاميذ" "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع في كل مكان لهم ولنا" وفي (١كو١٢: ٣) يقول "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب (أو أيها الرب يسوع) إلا بالروح القدس.

ومن هذا يتضح أن كلمة الله تقرر أن علامة التلمذة هي الاعتراف بالرب يسوع كالرب والسيد وأن هذا يرتبط بالخلاص بل وبالروح القدس الذي وحده يجعل المؤمن يقول الرب يسوع لأن الروح الشرير لا يستطيع ذلك. فالشياطين (الأرواح الشريرة) لا يعترفون مطلقاً بالرب يسوع كرب. والشيطان يستطيع أن يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو١١: ١٤) وملائكته يمكن أن يخاطبوا الرب يسوع "كابن الله" (مت٨: ٢٩) أو "قدوس الله" (مر١: ٢٤). ويستطيعون أن يجاهروا بتمجيد خدام الرب (أع١٦: ١٧). ولكننا لا نجد أبداً في كلمة الله أن روحاً شريراً يدعو الرب يسوع رباً.

فلقب الرب مع أنه لا يعلن أعظم أمجاد الرب يسوع الشخصية أو الأبدية، إلا أنه مرتبط بالمركز الذي أعطى له بعد إتمام عمله الكفاري وبعد القيامة (أع٢: ٣٦) "فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً". فالاعتراف به كرب هو امتياز بسيط يتمتع به كل المؤمنين ويقر به كل المعترفين. لأنه لقب يعتبر سيادة المسيح وسلطانه علينا. أما الأرواح الشريرة فلا تعترف له بهذا السلطان، لكن سيأتي الوقت الذي فيه يرغمون على الاعتراف به رباً لمجد الله الآب، عندما تجثو له كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف به كل لسان (في ٢: ٩- ١١). هذا لم يتم بعد في الوقت الحاضر ولكن الآب يطلبه من الآن بل ويجعله شرطاً للخلاص. ليس معنى هذا أن كل من يقول الرب يسوع قد ولد ثانية؛ لكننا نتعلم من (١كو١٢) أنه يستحيل على الروح الشرير أن يجعل أحداً يقول "الرب يسوع".

وهكذا نلاحظ خلو هذه الحركات المشار إليها من علامة التلمذة، أي أن تدعو يسوع رباً. وفي كتاباتهم وأقوالهم وصلواتهم يُذكر اسم "يسوع" أو "المسيح" أو "يسوع المسيح" لكننا لا نجد ذكر اسم "الرب يسوع". وعندما أشرت مرة إلى أحد أعضاء هذه الحركات، أثناء حديث شخصي معه، أن يقول "الرب يسوع"، لأنه يحز في نفسي أن أسمع حديثاً عن الرب يسوع بأسلوب يخلو من التوقير، فإنه اعتبر ذلك مجرد نقد من شخص ضيق الأفق!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لاهوت الرب يسوع

في نبذة لهم بعنوان "حياة أفضل" يقول الكاتب "ربما يظن البعض أن يسوع عمل المعجزات لأنه كان إلهاً حقاً. ليس الأمر كذلك. إنه كان إلهاً قبل الخليقة، لكنه وضع جانباً كل ألوهته وصار إنساناً مثلنا بلا خطايا". إن الكلمات الأولى من هذه الجملة الأخيرة قد تظهر حسنة إذا قُرئت قراءة سطحية لكن في نور كلمة الله نراها مهينة لله مثل عقيدة الأريوسيين التي أدانها مجمع نيقية، فهم يقولون ويرددون في كتاباتهم أن الابن بدأ من الآب قبل الدهور، إله حق من إله حق، نور من نور. ولكنه ليس معادلاً للآب تماماً!!

والحقيقة أن الرب يسوع ليس "إلهاً منذ قبل الخليقة" فقط بل بالحري هو "الكائن" "الأزلي" المعادل للآب تماماً والمعادل للروح القدس. وهو كذلك لما كان هنا على الأرض. كان هو الله الأزلي لما وضع طفلاً في مزود بيت لحم، وكان هو الله الأزلي عندما تعب من السفر وجلس على بئر سوخار (يو٤) جائعاً عطشاناً (مع أن الله طبعاً لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش). وكان هو الله الأزلي عندما أكمل عمل الفداء على الصليب.

ففي ملء الزمان صار إنساناً حقيقياً مولوداً من امرأة. كان هو "الله" الظاهر "في الجسد" (١تي٣: ١٦) "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب" (يو١: ١٨) والذي "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٩) "الله تكلم في شخص الابن[٥]" (عب١:١، ٢) هل يمكن أن الله يتوقف عن أن يكون هو الله؟ هل الله المثلث الأقانيم يمكن أن يتوقف عن أن يكون هو الله المثلث الأقانيم؟

كان هو الله الحقيقي وكان هو الإنسان الحقيقي لكن في شخص واحد. والويل لذلك الإنسان الذي يحاول أن يتداخل بفكره في هذا السر العجيب. والويل لذلك الإنسان الذي يحاول أن ينزل به إلى مستوانا أو حتى إلى مستوى أفضل وأعظم البشر (لو٩: ٣٣- ٣٦) والآب يصون كرامة ابنه الحبيب ويحرص على مجده هذا ذاك الذي باختباره المطلق أخذ مكان الخضوع لمشيئة الآب (يو٨: ٥٠).

والجملة الأخيرة في نبذتهم المشار إليها آنفاً تعبّر عن فساد عقيدتهم وفيها طعنة لمجد ابن الله إذ يقولون "صار إنساناً مثلنا بلا خطايا". لكن كلمة الله الصادقة تقول "... بلا خطية" ليس فقط أنه لم يخطئ بل بالحري لا يوجد أثر على الإطلاق من الطبيعة الخاطئة فيه. هو "الذي لم يعرف خطية" (٢كو٥: ٢١) "وليس فيه خطية" (١يو٣: ٥) و"القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥).

[٥] -لا ترد في هذه الآية بحسب الأصل اليوناني أدوات على الإطلاق، لا تعريف ولا نكرة God spoke in Son .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والأردأ من كل هذا أن أولئك الناس الذين يعلّمون ويكتبون مثل هذه الأكاذيب يدّعون بأنهم قد حصلوا على الامتلاء بالروح القدس وأن ما يكتبونه موحى به لهم من الروح القدس!

إن كلمة الله تعلمنا أن هناك ثلاثة مصادر للآيات والمعجزات والنبوات وحالات الشفاء... الخ وهي:

١-المصدر الإلهي (يوئيل٢: ٢٨- ٣٢)

٢-المصدر البشري (إر٢٣: ١٦، ٢٥- ٢٧، حز١٣: ٢)

٣-المصدر الشيطاني (رؤ١٦: ١٣، ١٤، أع١٦: ١٦، ١مل٢٢: ٢١، ٢٢)

وتعلمنا كلمة الله أيضاً أنه يمكن أن يوجد خليط من تأثيرات مختلفة في شخص واحد أو حركة واحدة (انظر مت١٦: ٢١- ٢٣، في١: ١٤- ١٧).

فالحركة التي نجد فيها مبادئ وسلوكاً عملياً لا يتفق مع كلمة الله، والتي تجري فيها أشياء تهين شخص ربنا يسوع المسيح أيمكن أن تكون من الله. وإن لم تكن من الله فمن أي مصدر تكون؟

نحن لا نشك في وجود مؤمنين في وسط هذه الحركات. والكاتب يقول أنه يعرف أشخاصاً أعزاء له ويصلّي لأجلهم لكي يخلصهم الله من هذه القيود المقيدين بها.

وبسبب وجود مؤمنين بينهم فلا يمكن أن نقول أن كل شيء وسط هذه الحركات هو محض خطأ. لكن ليست المسألة هي كل شيء خطأ، بل هل المبادئ التي هي بحسب فكر الله موجودة أم لا وهل الطاعة للرب يسوع موجودة أم لا. إن الصوت الذي تسمعه من هذه الحركات ليس هو صوت الراعي الصالح، صوت الذي وضع حياته لأجلنا. فليتنا نطلب من الرب ونصلي باستمرار لكي يجعلنا أمناء له على الدوام، سائرين برفقته بعيداً عن كل التعاليم الغريبة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة مختصرة عن التكلم بألسنة

مأخوذة من نبذة "التكلم بألسنة" بقلم و. ج. هوكنج نشرت هذه النبذة باللغة العربية سنة ١٩٣٢ وموضوعها "التكلم بألسنة" أو خدعة الأيام الحاضرة وسنكتفي بذكر بعض فقرات مما جاء بها.

جاء في المقدمة أن الادعاءات بالتكلم بألسنة ظهرت في لندن حوالي سنة ١٨٣٠ عن يد إدوارد إرفنج وأتباعه وقد بدأت هذه الحركة بالنطق بألسنة قيل عنها أنها جاءت من الله مباشرة ثم تدرجت بأن خصصت لأتباعها جميع مواهب وأعمال الكنيسة الأولى مدعين بوجود الرسل والأنبياء وهلم جرا، وانتهت بنشر وإذاعة تعليم تجديفي عن شخص ربنا المعبود. وقد نجا من بينهم بواسطة رحمة الله شخص "موهوب" (على حد تعبيرهم) يقال له "روبرت باكستر" تنازل الرب إليه وخلصه من الفخ المهلك. هذا كتب بياناً مطولاً عن اختباراته والشذرة الآتية المقتبسة من كتابه المسمى "بيان الحقائق" تصف كيف كانت تحل القوة عليه، وهذا لما بمثابة عينة حقيقية لهذه الخدعة.

يقول: "بقوة غريبة لا أستطيع أن أصفها كنت أرغم على الكلام، ومع أني كنت أحجم عن الكلام وأنفر منه إلا أنني كنت أتلذذ به. وكان هذا الكلام عبارة عن صلاة إلى الرب أن يرحمني ويخلصني من الضعف الجسدي وينعم عليّ بمواهب روحه، موهبة الحكمة وموهبة العلم وموهبة الإيمان وعمل المعجزات وموهبة الشفاء وموهبة الألسنة وترجمة الألسنة، وأن يفتح فمي ويعطيني قوة لأعلن مجده. وهذه الصلاة القصيرة كما سطرتها الآن كنت أُرغم على النطق بها بواسطة قوة كانت تتسلط عليّ وتفعل فيّ، وكنت أصرخ بها بصوت عال حتى إني كنت أضطر لأن أضع منديلاً على فمي لكي أمنع الصوت من إزعاج أهل البيت... وكنت أفوه بكلام شاذ وغير طبيعي وفي أحوال كثيرة مرعب ومخيف". وظل روبرت باكستر يظن أن هذا من الله، ولكنه اكتشف أخيراً لخزيه وخجله أنه لم يكن إلا ألعوبة في يد عدو المسيح الأكبر.

والإدعاء بموهبة واحدة من مواهب الأيام الرسولية أدى في حالة إدوارد إرفنج وأتباعه إلى الإدعاء بامتلاك سائر المواهب، والشذرة الآتية المأخوذة من إحدى المجلات المنتشرة بين أتباع هرطقة الألسنة تظهر بجلاء هذا الميل إلى النطق السريع وترينا كيف أن من يجرؤ على السير فوق مزالق الارتداد عن حق الله لا بد أن يتردى سريعاً إلى مهواة سحيقة من الضلال وقل من ينجو.

والحق يقال أننا عندما نطالع الشذرة الآتية المشبعة بروح الافتخار لا يسعنا إلا أن نسائل أنفسنا: ترى ما هو مصير هذه الحركة وإلى أين هي منتهية؟ "الترجمة موجودة، والنبوة ممنوحة، وتمييز الأرواح موجود، والمعجزات ليست مجهولة، ومواهب الشفاء في وسطنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والأمل مزهر بالمواهب الأخرى". نحن نعترف صريحاً أن هذه المواهب موجودة فعلاً في حالات متعددة ولو في دور النشوء والتكوين، ولكنها بينما كانت مجهولة جهلاً تاماً قبل مجيء الألسنة إلا أنها الآن عاملة بدرجة ما: نعم إن الحاجة إلى "التقدم إلى الكمال" متفق عليها بلا نزاع ولكن الروح القدس عامل الآن بقدر ما يستطيع في إعادة باقي المواهب في إثر الألسنة... الخ.

إن هذه الأقوال ليست في الواقع إلا صدى لذلك الافتخار الباطل الذي فاهت به لاودكية: "أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء" (رؤ٣: ١٢).

ومن جهة الواقع التاريخية نظنه نافعاً لو أتينا إلى القراء بخلاصات موجزة عن أمثلة واقعية للضلالات والخدع الشيطانية وليست هذه القوى الشيطانية التي نحن ذاكروها بحديثة العهد بل هي قديمة نذكر منها:

(١) قام في القرن الثاني الميلادي شخص يدعى مونتاس ادّعى بأنه نبي ملهم. ولما كان يتملكه الروح الرديء كان ينطق بأقوال تجديفية ويقول "أنا الرب الإله القادر على كل شيء والذي نزل من إنسان" وكان هذا المجدف وشركاؤه يتكلمون بألسنة ويقولون بأن نبوءة يوئيل التي اقتبس منها بطرس في يوم الخمسين قد تمت على أيديهم. وقد ازداد أنصار هذا الرجل عدداً حتى انضم إليهم أناس من إيطاليا وفرنسا وأفريقيا الشمالية وإزاء هذه الحركة اجتمع مجمع في سنة ٢٣٥ ميلادية. وبعده في سنة ٣٨١ اجتمع مجمع القسطنطينية، وكلاهما حكم بأن تلك حركة شريرة. وما أن استهل القرن الخامس حتى أخذت هذه الحركة تموت بالتدريج.

(٢)وفي فترة الإصلاح، ما بين سنة ١٥١٧، ١٦٤٨ قامت في ألمانيا شيعة ادعى أصحابها بالتكلم بألسنة وبعمل معجزات الشفاء.

(٣)حوالي سنة ١٦٥٠ قام "الأنبياء الفرنسيون" وادعوا بالمواهب الرسولية والتكلم بألسنة.

(٤)في النصف الأول من القرن التاسع عشر قامت في غرب اسكتلندة بدعة "الألسنة الغير مفهومة" ولما نما خبر هذه البدعة إلى إدوارد إيرفنج انضم إليها وأصبح فيما بعد عَلَماً من أعلامها. ومنه انتقلت العدوى إلى أعضاء كنيسته في لندن حتى كانت تلك الكنيسة مشهداً للتكلم بألسنة وانتهى به الحال إلى عزله بواسطة كنيسته المشيخية بلندن عزلاً شائناً مزرياً.

(٥)وامتد أثره إلى الكنيسة الكاثوليكية وكان من أتباعه فيها روبرت باكستر الذي سبق الإشارة إليه والذي انفلت بحمد الله من فخهم القانص. وما دمنا قد ذكرنا اسم باكستر فلا أقل من أن نشير على القارئ ليطالع كتابه المسمى "حكاية بعض الوقائع" وعلى الأخص الصفحة الخامسة والأربعين باللغة الإنجليزية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي سياق إتمام هذا البحث نراه مهماً أن نشير إلى مسألة الترجمة في الواقع مع أنصار الضلالة الحاضرة. فإن الكتاب يشترط في التكلم بألسنة وجود مترجم وإلا فليصمت المتكلم ويكلم نفسه والله. ومعنى ذلك أن وجود الترجمة الصحيحة برهان على وجود التكلم الصحيح بلسان مفهوم ولغة حاضرة ولكن الحوادث كثيرة، والوقائع لا تعوزها قوة المنطق لاستنتاج الدليل منها، على عدم وجود ترجمة صادقة وبالتبعية على عدم وجود لسان صحيح. وهأنذا أقتبس للقارئ بإخلاص وأمانة جزءاً من شهادة رجل عالم بلغات كثيرة اسمه القس س. أ. بولوفينا حيث يقول:

"عرض لي أن دخلت اجتماع أصحاب الألسنة. وإذ كنت أنا نفسي أجنبياً (أي ليس إنجليزياً) لي إلمام بخمس أو ست لغات، أردت أن أستوثق من صحة دعواهم، فجلست في أحد المقاعد الأمامية لأسمع ما ينطقون به. وقد دهشت لأنني وجدتهم لم يتكلموا بأية لغة من اللغات التي طرقت سمعي أثناء طوافي في أوروبا وآسيا. ولشدة رغبة الاستيثاق فيّ أخذت معي في المرة التالية سبعة من الرجال العالمين بلغات كثيرة وأخبرتهم برغبتي. فدخلنا سوياً وأخذنا مجلسنا بين المقاعد الأمامية كالأمس. وبعد إتمام فروض الترنيم والصلاة أعطيت فرصة لتأدية الشهادة قبل خدمة الوعظ. ولما كان بينهم رجل ادعى بحصوله على موهبة الترجمة، وبدأوا في حركتهم المعتادة، ولم أقدر أنا وزملائي أن نفهم لفظة واحدة مما رطنوا به وأخيراً قام المترجم وقال أن المتكلم الأول استعمل اللغة الروسية. وقد دهشت لهذا الإدعاء المكشوف لأنني كنت أجيد اللغة الروسية أكثر مما كان يجيد لغته الإنجليزية. ومرة أخرى حضرت اجتماعهم وبعد أن أتموا ما اعتادوا عليه وقفت أنا والآخر لكي أشهد واقتبست (يو٣: ٣) ونطقته بلغة أهل هنغاريا. وكم كانت دهشتي عظيمة حينما وقف المترجم وقال: تكلم الأخ باللغة الفرنسية وكان كلامه عن (أع١٩) فقلت له: يا صاحب، لماذا هذا الكذب المفضوح؟ فقد تكلمت الهنغارية واقتبست (يو٣: ٣) فلماذا هذا الكذب وإلصاقه بالروح القدس".

هذه واحدة من كثيرات من الشهادات الواقعية التي تبين كذب هذا الإدعاء المكشوف.

وقد لامس هذه الضلالة ضلالة أخرى. تلك هي تحطيم حواجز المكتوب من حيث عدم جواز تكلم المرأة في الاجتماع. فقد أطلقوا لها العنان بشكل ضاعت معه هيبة المكتوب الذي يقطع بعدم السماح لها بالتكلم في اجتماع غير اجتماعات النساء فأجازوا للفتيات الوقوف على المنابر والتكلم بألسنة الرجال. والاجتماع الذي ذكرت للقارئ أن عدد المتكلمين فيه بلغ الاثني عشر كان منه سبع فتيات وخمسة رجال!! فهل توجد جماعة يضيع بينها الحق نظير هذه؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويا ليت إلهنا الحكيم الذي استرشدناه فأرشدنا يهدي قلوبنا كلنا إلى معرفة الحق وإلى التصرف بمقتضاه لمجده وخيرنا.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com